حوار بين

مسيحي

و

مسلم

حوار العصر الثقافي الإنساني الحضاري من أجل المحبة والسلام

إعداد: الدكتور/ حسن محمد باعقيل

www.islamic-invitation.com

﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

"حوار بين مسيحي ومسلم"

حوار العصر الثقافي الإنساني الحضاري من أجل المحبة والسلام

إعداد: الدكتور/ حسن محمد باعقيل

ترجمة: الدكتور/ نبيل عبد السلام هارون

ترجمة: الأستاذ/ زيدان محمد الكحلوت

مراجعة: الدكتور/ سليمان خليل

Copyright © www.islamic-invitation.com

- إن المؤلف والناشر يسمحان بإعادة نسخ وترجمة هذا الكتاب فقط لغرض الدعوة إلى الله ﷻ.
- ترجم الكتاب إلى العديد من اللغات. رابط الترجمات الآخرى:

https://www.islamic-invitation.com/book_show.php?bID=751

تمهيد

من الحقائق المقررة أن الإنسان خلقه الله كائناً عاقلاً ومن ثم فإنه يتمتع بملكة العقل، وباستدعاء الإنسان لعقله يكون دائما ميالاً للبحث عن الحقيقة، وبناء على ذلك فمن المتوقع من الإنسان كفرد أن يستخدم عقله في التفكر في الأمور بموضوعية بكل ما تحمل الكلمات والأعمال من معنى لكي يصل إلى هدفه، وفضلاً عن ذلك فإنه مزود بحرية الإختيار حتى يستطيع أن يوائم نفسه في مجتمع متحضر. والصحيح أيضاً أنه لا يحق لأحد أن يجبر إنساناً آخر بالقوة على أن يقبل حتى الحقيقة ذاتها، غير أنه يكون من الغطرسة والتعنت أن يرفض كائن عاقل الحق ويتنكر منه. ولذلك نرى الرجال أصحاب المباديء ينصرون "الحق" ولو كان مُراً بل إنهم على استعداد للدفاع عن هذا الحق مهما تكن الظروف إلى درجة التضحية بأرواحهم.

أطالب القاريء الكريم أن يعكف على دارسة هذا الكتاب بعقلية غير متحيزة، وبقلب منفتح على الحقيقة، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تؤدي إلى القرار الصحيح الذي تتوقف عليه حياة الإنسان في هذه الدنيا وفي الآخرة.

الدكتور/ سليمان خليل

تقديم الترجمة العربية

هذه ترجمة شاملة للنص الإنجليزي، وروعيت فيها اختلافات النص العربي المعتمد عن النص الإنجليزي، كما روعيت فيها طبيعة اللغة والثقافة العربية؛ وكذلك اعتبارات الملاءمة للقارئ العربي. والله ولي التوفيق.

الدكتور/ نبيل عبد السلام هارون

تعليق المؤلف

كُتب هذا الكتيب نتيجة للعديد من الحوارات مع رهبان نصارى. وكانت تتسم بالأدب والجودة والصداقة، دون تحرش أو تعرض لمضايقة المشاعر الدينية.

الإختصارات في هذا الكتيب:

مسيحي: سؤال

مسلم: جواب

الدكتور/ حسن محمد باعقيل

طبيب بشري يناير١٩٩٥ م.

تشجيع

إن كنت تبحث عن الحقيقة فإن هذا الكتاب سيكون لك خير دليل. إننى أدعوكم للتمتع بقراءة وتأمل المقارنات في هذا الكتاب.

قد يقول البعض هذه عقيدتي، وإننى سأبقى على دين آبائي، فى حين أنهم لا يدركون بأن النبي إبراهيم وغيره من الأنبياء والرسل (صلى الله عليهم وسلم) قد أرسلوا فى زمن عبادة الأصنام.

إن النصارى لا يدركون بأن العديد من سابقيهم قد لا يحاسبوا من الله ﷻ لأنهم قد لا يكونوا بُلغوا برسالة الإسلام فى طول حياتهم، بينما الذين قد علموا الحقيقة الآن سوف يحاسبون – بالتأكيد – في يوم الحساب على ذلك.

فكّروا باستقلالية وبموضوعية، ولا تتقبلوا تعاليم الكنيسة بعلاتها وهي تتعارض مع الكتاب المقدس. كل منكم مسئول عن نفسه كما جاء فى إرميا ٣١/٣٠ (**بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ**). وجاء في حزقيال ١٨/٢٠ (**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.**).

ولهذا فإن آدم كان مسؤولاً عن خَطِيئَته، والتى غفر الله له إياها كما جاء فى القرآن. ﴿**فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ البقرة : ٣٧

وفى متى ٧/١-٢ قال المسيح عليه السلام (**لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.**).

وكما جاء فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٣: ٨ (**وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ**).

وجاء فى إنجيل لوقا ١٨: ١٦ أن المسيح عليه السلام قال: (**أَمَّا يَسُوعُ فَدَعَاهُمْ وَقَالَ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ.**).

قال الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿**وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ الأنعام: ١٦٤

﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)** ﴾ عبس: ٣٣-٣٧.

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾

الشعراء: ٨٨-٨٩.

يتحمل المؤلف وحده مسؤولية محتويات هذا الكتاب الفعّال وما به، وأنه يتحدى ومستعد للمدافعة عنه أمام أى نصراني ولو كان من حملة شهادة الدكتوراة فى علوم الكتاب المقدس.

أدعو الله ﷻ أن يهدينا إلى الصراط المستقيم.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى المترجمين والمراجعين.

الدكتور/حسن محمد باعقيل

يناير ١٩٩٥م

أول اتصال بين مسيحي ومسلم

مسيحي: لماذا زاد الحديث فى العقد الأخير النقاش بين المسيحيين والمسلمين حول عقيدتهم؟

مسلم: أعتقد بأن كل منا يعتقد فى أشياء عديدة مشتركة. فكل منا يؤمن بخالق واحد وهو الذي أرسل العديد من الرسل والأنبياء مثل المسيح عيسى عليه السلام الذي رفضه اليهود. وفى القرآن الكريم سورة آل عمران: ٤٥ ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾. لقد تمت الحوارات فى كل مكان فى أوروبا وكندا وأمريكا وأستراليا، وحتى فى الفاتيكان لم يخل الأمر من نقاشات بين علماء الفاتيكان وعلماء المسلمين من مصر فى روما فى عام ١٩٧٠م، وفى القاهرة عام ١٩٧٨م. كذلك كانت هنالك نقاشات بين علماء الفاتيكان وعلماء المسلمين من المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٤م. وفى عديد من المرات فى كولومبو، ناهيك عن دعوات للمسلمين لتقديم الإسلام للمسيحيين فى الكنائس.

مسيحي: إذا كانت النصرانية قد مضى عليها حوالي ألفي عام، والإسلام قد مضى عليه أكثر من ألف وأربعمائة عام، فلماذا لم تتم هذه المناقشات منذ قرون مضت؟

مسلم: منذ ثلاثة أو أربعة قرون مضت كانت العديد من الدول الآسيوية والإفريقية – حيث يغلب الإسلام على سكان هذه الدول – مستعمرات لبريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال. وقامت العديد من الإرساليات التبشيرية فى تلك المستعمرات بمحاولات شتى لتحويل – ما استطاعوا – من المسلمين عن دينهم بكل السُبل مثل تقديم خدمات العلاج، الملابس، الطعام، الوظائف للفقراء، إلا أن البعض القليل فقط تحول فعلاً. وقد تحولت أقلية من قطاع المثقفين إلى المسيحية بحجة أن النصرانية قد جلبت لهم حضارتهم والتطور المعرفي. وفى هذا خطأ واضح فى فهمهم لأن هذا التطور قد حدث فى أوروبا بعد الانفصال بين الدولة والكنيسة. فبعد الحرب العالمية الثانية هاجر العديد من المسلمين من الدول الإسلامية من آسيا وإفريقيا كعمال ومهنيين إلى دول الغرب مما أدى إلى زيادة اتصال المسلمين بالنصارى. كما كان للطلاب نشاط بارز فى الدعوة الإسلامية.

مسيحي: هل يمكن تعليل زيادة ظاهرة الحوارات هذه الأيام حتى من قبل الإرساليات أنفسهم؟

مسلم: أعتقد بأن الفجوة أصبحت تتضاءل بين الإثنين، إذ أن كل منهما أصبح قادراً على التسامح أكثر، على الرغم من أن كليهما لازال يتنافس على زيادة عدد المتحولين لدينه. لازلت أتذكر مدرسي النصراني عندما قال (محمد الدجال الحالم المصروع). ولكن الآن قليلاً ما نجد من الكتاب من يجرؤ على تصوير الإسلام بهذه الطريقة.

نحن المسلمون نشعر بالقرب بيننا وبين النصارى أكثر من اليهود والملاحدة، كما أوحي في القرآن الكريم في سورة المائدة: ٨٢-٨٣ ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)** ﴾.

إن بعض النصارى قد تقدموا تقدماً ملحوظاً الآن باعترافهم. ولأول مرة في التاريخ – بأن محمداً ﷺ – هو من سلالة إسماعيل من إبنه قيدار. ويُعَرِّف قاموس

ديفز للإنجيل، طبعة عام ١٩٨٠م، والذي تشرف عليه لجنة التعليم المسيحي للكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة الأمريكية، أن كلمة "قيدار" هي لقبيلة تنتسب إلى إسماعيل كما جاء في التكوين/ ٢٥ :١٣ (وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ) ومن هذه القبيلة ظهر محمد.

كما جاء فى دائرة المعارف القياسية الدولية للإنجيل على لسان أ. س. فولتون "كانت قيدار من أهم القبائل الإسماعيلية، ولهذا أطلق على كل القبائل البرية فى الصحراء فى أوقات لاحقة. ومن خلال قيدار توصل علماء الأنساب المسلمين إلى تسلسل نسب محمد ﷺ من إسماعيل عليه السلام".

ولم يبق قاموس سميث للإنجيل مختلفاً عن الركب، فقال: إن قيدار هو الإبن الثانى لإسماعيل (التكوين/ ٢٥ :١٣) ... يصل نسب محمد إلى إبراهيم من خلال قبيلة قريش المرموقة والتى تتصل بقبيلة قيدار. والعرب فى الحجاز يدعون بنى حرب وهم إسماعيليون منذ البداية. ويقول بالجراف "مازالت لغتهم العربية نقية حتى الآن كما كانت عندما كتب القرآن عام ٦١٠م، وبقيت على ماهى عليه دون تغيير

لأكثر من ١٢٠٠ عام. إن هذا الأمر يعد دليل قوى على دوام وبقاء الحضارة والثقافة الشرقية إلى الآن أي أكثر من ١٤٠٠ عام".

إن الإنجاز الأكبر للمهاجرين المسلمين إلى الغرب لم يكن بسبب قوة العمالة، بل إحضارهم للإسلام معهم، والذي بدأ بالانتشار سريعاً. إن العديد من المساجد والمراكز الإسلامية قد تأسست، وأن العديد من المسيحيين قد عادوا إلى الإسلام، وإننى أفضل كلمة عادوا على كلمة تحولوا، إذ أن كل ما يولد فهو موحد لله، وفى الإسلام هذه هى فطرة كل مولود وأبواه والمجتمع يحولوه إلى اليهودية والنصرانية وأية عقيدة أو الإلحاد.

إن هذا أيضاً دليل على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف ولكن ببساطة انتشر بجهود أفراد ومجموعات من المسلمين. لم يكن لدينا إرساليات تبشيرية منظمة كما هو الحال مع الإرساليات النصرانية. لقد ازداد تعداد سكان العالم ١٣٦% منذ عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٨٤م. وازداد عدد النصارى بنسبة ٤٧%، وعدد المسلمين بنسبة ٢٣٥%. أنظر مجلة الحقيقة المجردة عدد فبراير ١٩٨٤م. وفى عددها الخاص بالذكرى الخمسين هناك اقتباس من التقويم العالمي وسجل الحقائق ١٩٣٥ ومجلة ريدرز دايجست والكتاب السنوى ١٩٨٣م.

مسيحي: إذا كانت الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام يدعون أنهم قد صدروا وانبثقوا من عند الله الخالق الواحد، فلماذا هم مختلفون؟

مسلم: كل الأنبياء من آدم وحتى محمد عليهم الصلاة والسلام قد أرسلوا بنفس الرسالة "الإسلام" والإسلام هو الانقياد والطاعة لله الواحد وما أنزله على رسله، والخضوع والطاعة فى اللغة العربية يعنى الإسلام والتى تعنى باللغة الإنجليزية السلام. والسلام بين الخالق ومخلوقاته. وهذا على عكس أسماء الديانتين اليهودية والمسيحية، و"الإسلام" هو الاسم الذي اختاره الله تعالى لهداية مخلوقاته، وذكره بهذا اللفظ في القرآن الكريم ففي سورة المائدة: ٣ ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾. بينما لم يجئ لفظ "اليهودية" ولا "المسيحية" في أي من العهد القديم أو العهد الجديد، ولا وجود لأي منهما كمصطلح في معجم ألفاظ الكتاب المقدس، فما جاءت كلمة "اليهودية" على لسان أي من أنبياء بني إسرائيل، كما أن المسيح عليه السلام لم ينسب إليه أنه جاء ليقيم دعائم "المسيحية" على وجه الأرض ولم يصف نفسه بأنه "مسيحي"، وإنما أطلق لفظ "مسيحي" لأول مرة قرابة عام ٤٣م، أي بعد رحيل المسيح بسنوات عديدة، وذلك على لسان اليهود والوثنيين فى أنطاكية Antioch ، واقرأ في أعمال أعمال

الرسل ١١: ٢٦ (**وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلًا**.) وفيما بعد الملك أَغْرِيبَاس الثانى لِبُولُس فى أعمال الرسل ٢٦: ٢٨ (**فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ: «بِقَلِيل تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا»**.)، إذن الإسم "مسيحى" قد أعطيَ أول مرة وصدر عن أعداء وليس أصدقاء. وفى النهاية على لسان بطرس فى رسالته التي يواسي بها أتباع المسيح فيما يلقونه من عناء رسالة بطرس الأولى ٤: ١٦ (**وَلكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ، فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هذَا الْقَبِيلِ**.). ومن هنا فإن "أول المسلمين" على وجه الأرض إنما هو آدم، ثم توالى ركب الأنبياء: نوح ومَن بعده إلى إبراهيم أبي الأنبياء وموسى وعيسى عليهم وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام. بعدها جاء الإسلام واتبع كسلوك حياتي لكل الإنسانية.

مسيحي: كيف يمكن لإبراهيم أن يكون مسلماً؟ وهو معروف بأنه يهودي؟

مسلم: يهودي؟ من قال لك ذلك؟

مسيحي: لقد درسنا هذا، لابد وأن يكون هذا موثقاً فى الكتاب المقدس أيضاً.

مسلم: هل يمكنك أن ترينى فى الكتاب المقدس لفظاً يقول بأنه يهودي؟ وإذا لم تجد بسرعة، فاسمح لى بمساعدتك. إقرأ التكوين ١١ : ٣١.

مسيحي: (وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ.).

مسلم: نعم، إذن إبراهيم عليه السلام قد وُلد فى أرض أور فى منطقة الكلدانيين بين النهرين" (دجلة والفرات) فلا يمكن أن يكون يهودياً، أولاً لأن أور كانت فى منطقة الكلدانيين وهي الآن جزء من العراق. فهو لذلك عربى أكثر منه يهودي. ثانياً: إسم يهودي جاء بعد وجود يهوذا، وهو إسم ابن حفيد إبراهيم، ومن المعروف بأن يهوذا هو (بن يعقوب بن إِسْحَاق بن إبراهيم عليهم السلام). أنظر الرسم التوضيحى لشجرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى الصفحة رقم (١٧) من هذا الكتاب، وأنظر أيضاً التكوين ١٢ : ٤ – ٥.

مسيحي: (... وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ... فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.).

مسلم: إذن فإن إبراهيم عليه السلام قد هاجر إلى أرض كنعان وعمره خمسة وسبعين عاماً ويذكر الكتاب المقدس ذلك بوضوح وأنه كان غريباً. التكوين ١٧: ٧-٨ (**٧ وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا**

أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. ٨ وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»). أنظر التكوين ١٤ : ١٣

مسيحي: (فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ...).

مسلم: فكيف تقولون بأن إبراهيم كان يهودياً، بينما يؤكد الكتاب المقدس بأنه "عبرانياً" وهي كلمة تشير إلى أولئك الذين "عبروا" نهر الفرات من الشرق إلى الغرب، ويعني أيضاً أنه ينتسب إلى "عابر" وهو من نسل سام بن نوح عليه السلام. والآن إقرأ فى التكوين ٣٢: ٢٨ لترى كيف تغير اسم يعقوب إلى إسرائيل.

مسيحي: (فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ».).

مسلم: إذاً كان إبراهيم عليه السلام عبرانياً، وسلالة يعقوب عليه السلام كانوا إسرائيليين ويتكونوا من إثنا عشرة قبيلة وكان إسم يهودي كنية ليهوذا، ولذا فإن سلالة يهوذا فقط كانوا ينادون باليهود أصلاً. والآن إذا أردت أن تعرف أيضاً هل كان موسى عليه السلام يهودياً أم لا فاقرأ معي الخروج ٦:١٦– ٢٠.

مسيحي: (١٦ وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي لاَوِي بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ: ١٩٠٠٠ وَابْنَا مَرَارِي: مَحْلِي وَمُوشِي. هذِهِ عَشَائِرُ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ. ٢٠ وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى...).

مسلم: إذن موسى عليه السلام لم يكن يهودياً لأنه لم يكن من سلالة يهوذا، بل كان "لاويًّا" من أحفاد "لاوي" ابن يعقوب، وموسى (اللاوي) عليه السلام هو الذي أرسله الله بشريعة التوراة إلى بني إسرائيل. يمكنك مراجعة معي شجرة الأنبياء من نسل إبراهيم عليه السلام.

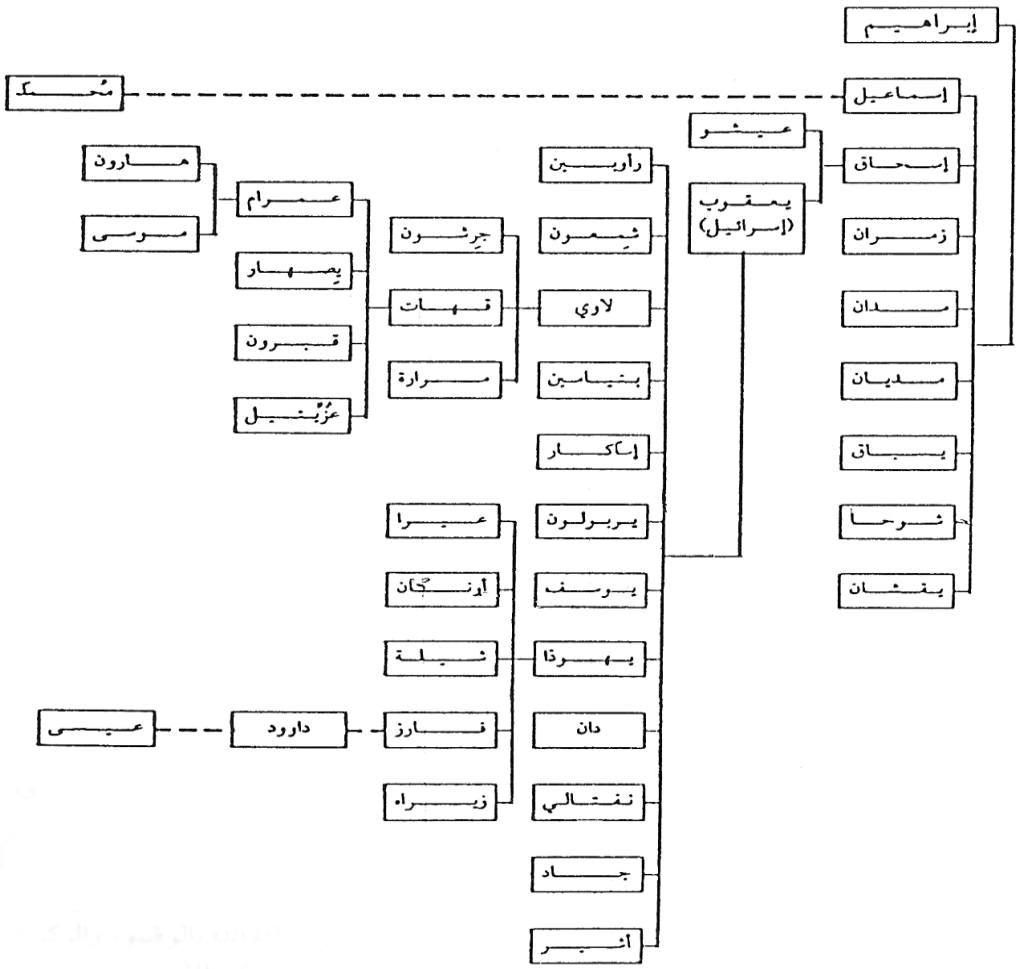

نحن نعتمد على القرآن الكريم كمقياس ومرجع، لأنه آخر كتاب أوحي به والذي لم يحدث مطلقاً أن بُدّل أو حُرّف. وإن جميع محتوياته قد ضمنها الله فى سورة البقرة: ٢ ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ وهو كذلك في سورة الحجر: ٩ ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ . وفى هذا النص تحد لكل الجنس البشري. وإن هذه الحقيقة الواضحة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً مضت، ولم تتغير كلمة فى هذا القرآن الكريم على الرغم من المحاولات العديدة لتحريف القرآن الكريم إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً، وكما جاء فى نص القرآن الكريم ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ إن الله وعد بحفظ هذا الكتاب.

وعلى النقيض من ذلك، فإن الكتب السماوية الأخرى التوراة، سفر المزامير، الأناجيل .... إلخ قد أفسدت على شكل إضافات وحذوفات وتبديلات فى النص الأصلي.

مسيحي: ماذا إذن يقول القرآن في أمر إبراهيم وموسى وصلتهما باليهودية؟

مسلم: فى سورة آل عمران: ٦٥ ﴿**يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾. وفى نفس السورة: ٦٧ ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ**

الْمُشْرِكِينَ﴾. وفى سورة البقرة: ١٤٠ ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**. إذن إبراهيم وموسى عليهما السلام لم يكونا يهوديين ولا مسيحيين حيث ظهر هذا اللقب يهودي بعد يهوذا واللقب مسيحي بعد كثير من رفع عيسى عليه السلام.

مسيحي: هل لفظ "الله" هو لفظ عربي غريب على إبراهيم وموسى وسائر الأنبياء قبلهم؟

مسلم: لا يا صديقي، لقد عرفه كل الأنبياء ابتداء من آدم إلى محمد (عليهم الصلاة والسلام)، كلهم عرفوا الله باسمه. وهو في اللغة العربية مشتق من: "الإله" بحذف الهمزة "إ"، ليصبح اسماً علماً على الإله الواحد الأحد الذي ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾**[1] وهو الذي ينطق في اللغة العبرية: "إلُوها"، وإن كان اليهود يستعملون أيضا صيغة الجمع: "إلُوهيم" والتى تدل على أكثر من إله والتي تنافي التوحيد، كما أنها بالأرامية: "ألاها" كما نطق بها عيسى عليه السلام. أنظر دائرة المعارف البريطانية طبعة عام ١٩٨٠م تحت كلمة (الله إلُوهيم).

[1] سورة الشورى: ١١

فى حين أن اسم الله غريب لغير المسلمين، إنه ليس كذلك بالنسبة للأنبياء جميعاً من آدم إلى محمد ﷺ، حيث أنهم جميعاً قد دعوا من حيث المبدأ لنفس رسالة الإسلام.

ألا ترى أن هذا الاسم الأعظم "الله" هو الاسم اللائق بالتوحيد: التوحيد الذي لا شائبة فيه، فهو اسم لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع ولا يُؤَنَّث، بينما تنحرف الأهواء بأسماء أخرى له تعالى، فيقال: ربة وأرباب وإلهة وآلهة، فاسم "الله" هو اسم التوحيد، للخالق الأحد الذي أرسل لعبادته وطاعته كل الأنبياء.

إنه من المربك استخدام كلمة إله كما يستخدمها العديد من النصارى الناطقين باللغة الإنجليزية، إذ يعتبرون عيسى كإله، حتى كلمة الخالق تثير الربكة، كما لا يزال العديد من النصارى يدعون بأن عيسى قد خَلق العالم. ليس لفظ الله غريب، ولكن طريقة المسلمين فى عبادة الله بالوضوء والركوع والسجود والصيام هى كلها غريبة على غير المسلمين، ولكنها ليست كذلك لكل الأنبياء عليهم السلام. فى حين أن الوضوء (غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والقدمين) قبل العبادة ممنوع عند النصارى المعاصرين، إلا أنه لا يزال مشروطاً عند المسلمين والأنبياء السابقين عليهم السلام. وكما هو مبين فى الخروج ٤٠ : ٣١ – ٣٢ (**لِيَغْسِلَ**

مُوسَى وَهَرُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَائِهِ. فَيَغْتَسِلُونَ كُلَّمَا دَخَلُوا إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَوِ اقْتَرَبُوا إِلَى الْمَذْبَحِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى).

على الرغم من أن بولس قد أحدث العديد من التغييرات فى تعاليم المسيح إلا أنه بقى مؤمناً بأهمية الوضوء كما جاء فى أعمال الرسل/ ٢١ : ٢٦ (**حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ،...**) والنساء المسلمات يؤدين صلواتهن برؤوسهن مغطاة. وقد جاء فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١١ : ٥-٦، ١٣ (**٥ وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. ٦ إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. ...احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟**)

كذلك نحن نخلع نعالنا حين نصلي، وصلاتنا قيام وركوع وسجود، تماماً كما فعل كل الأنبياء قبل الإسلام، فاقرأ مثلاً: المزامير ٩٥ :٦ (**هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا.**) وفى كتاب يشوع ٥ : ١٤(**فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ،...**) وفى الملوك الأول ١٨ : ٤٢ (... **وَأَمَّا إِيلِيَّا فَصَعِدَ إِلَى**

رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ.) وفى كتاب العدد ٢٠ : ٦ (**فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ.**). وفى التكوين ١٧ : ٣ (**فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلًا...**) وفى الخروج ٣ : ٥ (**فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هُهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ.**»). وفي متى ٢٦:٣٩ من العهد الجديد مكتوب أن المسيح كان يسجد ويصلي لله (**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا:...**)

وليس هذا فحسب بل قد ينعقد لسانك من الدهشة إذا تبين لك أن الحج في الإسلام بما فيه من طواف ببيت الله الحرام كان من شعائر الأنبياء، بما فيهم أنبياء بني إسرائيل

مسيحي: لم أجد أبدا أي إشارة إلى الحج أو الكعبة في الكتاب المقدس

مسلم: جاء ذكره فى العديد من المرات ربما لم تلفت انتباهك. اقرأ مثلاً.

(١) يعقوب عليه السلام فى طريقه إلى باد من أرام قد رأى رؤية. وفى اليوم التالي بنى شاهداً حجرياً وأسماه بيت إيل وتعنى بيت الرب. التكوين / ٢٨: ١٨ – ١٩ (**وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ**

وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ «بَيْتَ إِيلَ»).

(٢) وفى سنوات لاحقة أمر الله نفس النبى يعقوب عليه السلام بالذهاب إلى بيت إيل، التكوين ٣٥ : ٢-٣، ١٤-١٦ (**٢ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. ٣ وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي،...). (١٤فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ، عَمُودًا مِنْ حَجَرٍ، وَسَكَبَ عَلَيْهِ سَكِيبًا، وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتًا. ١٥ وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ «بَيْتَ إِيلَ ». ١٦ ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ بَيْتِ إِيلَ...)**

لقد أزال يعقوب عليه السلام كل الآلِهَةَ الْغَرِيبَة والمعبودات المنكرة قبل ذهابه إلى «بَيْتَ إِيلَ»، وكذلك فعل محمد ﷺ حين دخل البيت الحرام فاتحاً فحطم الأصنام وأخرج الصور من جوف الكعبة.

(٣) وحجراً آخر قد بناه يعقوب عليه السلام وعمه (أبا زوجته) لابان. التكوين ٣١: ٤٥ – ٤٩ (**٤٥ فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرًا وَأَوْقَفَهُ عَمُودًا، ٤٦**

وَقَالَ يَعْقُوبُ لإِخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَأَخَذُوا حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. ٤٧ وَدَعَاهَا لاَبَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ» ٤٨ وَقَالَ لاَبَانُ: «هذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ». ٤٩ وَ «الْمِصْفَاةَ»، لأَنَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.).

(٤) (٢٩ فَكَانَ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى يَفْتَاحَ، فَعَبَرَ جِلْعَادَ وَمَنَسَّى وَعَبَرَ مِصْفَاةَ جِلْعَادَ، وَمِنْ مِصْفَاةِ جِلْعَادَ عَبَرَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. ٣٠ وَنَذَرَ يَفْتَاحُ نَذْرًا لِلرَّبِّ قَائِلًا: «إِنْ دَفَعْتَ بَنِي عَمُّونَ لِيَدِي، ٣١ فَالْخَارِجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلِقَائِي عِنْدَ رُجُوعِي بِالسَّلاَمَةِ مِنْ عِنْدِ بَنِي عَمُّونَ يَكُونُ لِلرَّبِّ، وَأُصْعِدُهُ مُحْرَقَةً» . ٣٢ ثُمَّ عَبَرَ يَفْتَاحُ إِلَى بَنِي عَمُّونَ لِمُحَارَبَتِهِمْ. فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِهِ. ٣٣ فَضَرَبَهُمْ مِنْ عَرُوعِيرَ إِلَى مَجِيئِكَ إِلَى مِنِّيتَ، عِشْرِينَ مَدِينَةً، وَإِلَى آبَلِ الْكُرُومِ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا. فَذَلَّ بَنُو عَمُّونَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٣٤ ثُمَّ أَتَى يَفْتَاحُ إِلَى الْمِصْفَاةِ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِذَا بِابْنَتِهِ خَارِجَةً

لِلِقَائِهِ بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَهِيَ وَحِيدَةٌ. لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْنٌ وَلاَ ابْنَةٌ غَيْرَهَا.

٣٥ وَكَانَ لَمَّا رَآهَا أَنَّهُ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «آهِ يَا بِنْتِي! قَدْ أَحْزَنْتِنِي حُزْنًا وَصِرْتِ بَيْنَ مُكَدِّرِيَّ، لأَنِّي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي إِلَى الرَّبِّ وَلاَ يُمْكِنُنِي الرُّجُوعُ». ٣٦ فَقَالَتْ لَهُ: «يَا أَبِي، هَلْ فَتَحْتَ فَاكَ إِلَى الرَّبِّ؟ فَافْعَلْ بِي كَمَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ، بِمَا أَنَّ الرَّبَّ قَدِ انْتَقَمَ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ بَنِي عَمُّونَ». ٣٧ ثُمَّ قَالَتْ لأَبِيهَا: «فَلْيُفْعَلْ لِي هذَا الأَمْرُ: اتْرُكْنِي شَهْرَيْنِ فَأَذْهَبَ وَأَنْزِلَ عَلَى الْجِبَالِ وَأَبْكِيَ عَذْرَاوِيَّتِي أَنَا وَصَاحِبَاتِي». ٣٨ فَقَالَ: «اذْهَبِي». وَأَرْسَلَهَا إِلَى شَهْرَيْنِ. فَذَهَبَتْ هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا وَبَكَتْ عَذْرَاوِيَّتَهَا عَلَى الْجِبَالِ. ٣٩ وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ الشَّهْرَيْنِ أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى أَبِيهَا، فَفَعَلَ بِهَا نَذْرَهُ الَّذِي نَذَرَ. وَهِيَ لَمْ تَعْرِفْ رَجُلًا. فَصَارَتْ عَادَةً فِي إِسْرَائِيلَ) القضاة ١١: ٢٩ – ٣٩.

(٥) (فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُل وَاحِدٍ، مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعَ أَرْضِ جِلْعَادَ، إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ. القضاة ٢٠ :١ وَرِجَالُ إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ: «لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ

لِبَنْيَامِينَ امْرَأَةً». ٢ وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ، وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيمًا.) ٢١ :١-٢

(٦) **(٣ وَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتُمْ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ رَاجِعِينَ إِلَى الرَّبِّ، فَانْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ وَالْعَشْتَارُوثَ مِنْ وَسْطِكُمْ، وَأَعِدُّوا قُلُوبَكُمْ لِلرَّبِّ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، فَيُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ ».٤ فَنَزَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَعَبَدُوا الرَّبَّ وَحْدَهُ ٥ فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «اجْمَعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمِصْفَاةِ فَأُصَلِّيَ لأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ »).** صموئيل الأول ٧: ٣-٥

(٧) وجاء فى كتاب صموئيل الأول ١٠: ٣ **(...فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَال صَاعِدُونَ إِلَى اللهِ إِلَى بَيْتِ إِيل...)**

ولعله يتضح لك الآن أن ليس ثمة مكان على وجه الأرض يصح أن يكون هو المقصود "بِبَيْتِ إِيل" أو "المِصْفَاة" فى العالم غير أقدم واحدة وهى المدينة المقدسة مكة المكرمة والتي بناها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ومنهما يعود نسب النبى محمد ﷺ. إن المسلمين حقاً هم متبعي الرسل. ويمكنني أن أخبرك بشئ آخر عن المسلمين، الإسلام و بشارة محمد ﷺ خاتم النبيين كما

جاءت في كتابكم المقدس وغير ذلك من الأمور، ولكن لماذا يجب أن تعرف هذا إذا لم تكن من الباحثين عن الحقيقة؟

مسيحي: إنني حقاً مهتم لأن أسمع منك رغم إيماني الراسخ بعقيدتي وقد جذب انتباهي كتابات لمفكرين مسلمين أثارت في ذهني العديد من التساؤلات.

مسلم: هل أثرت فيك وفى عقيدتك الدينية؟

مسيحي: إلى حد ما، وقد أصبحت متشوقاً لمعرفة المزيد عن الإسلام، وأحرص على الاطلاع على كل ما يقع في يدي من كتب، ثم طرح تساؤلاتي على أصدقائي من المسلمين دون أن يشفي ذلك غليلي بعد. وكل مرادي الآن أن أجد الإجابة التي يقنع بها عقلي وتهدأ نفسي، إجابة أساسها المنطق السليم والحقائق الواضحة لا التعصب والتقليد.

مسلم: أصبت يا صديقي، وإني لأقدر صدق موقفك، ولكننا كمسلمين لا ينبغي لنا أن ندفع أحدا إلى تغيير أفكاره، وإنما نعرض ما نعرف من الحق على من يريد أن يصغي إلينا فحسب.

مسيحي: ولكننى حر فى اختيار العقيدة التى أرغبها وليس لأحد أن يمنعنى إياها.

مسلم: طبعا يا صديقي لأنه: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾

مسيحي: إذن لماذا يدعو المسلمون الآخرين للدخول فى دينهم؟

مسلم: هذا أمر طبيعي، فكما دعا المسيحيون اليهود إلى الاعتراف بأن عيسى هو المسيح المذكور في كتبهم فإننا ندعو المسيحيين واليهود والبشرية جمعاء للإيمان بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد أمرنا ﷺ بمهمة إبلاغ دعوته لكل الناس فقال ﷺ في حديث شريف: "**بَلِّغُوا عني ولو آية**" (أي: آية واحدة من القرآن الكريم). وقد ذكر فى إشعياء/ ٢١ : ١٣ (**وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ**)، وهو القرآن الكريم الذي أصبح أمانة في عنق كل مسلم عربي أو غير عربي نشره والدعوة إليه. ذكر ذلك إشعياء بعد أن رأى رؤيا راكبي الحمير وراكبي الجمال. إشعياء ٢١ : ٧ (**فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ. رُكَّابَ حَمِيرٍ. رُكَّابَ جِمَال. فَأَصْغَى إِصْغَاءً شَدِيدًا**). لقد رأى إشعياء رؤيا راكبي الحمير وراكبي الجمال وربما كانت الأولى إشارة إلى دخول المسيح إلى القدس، واقرأ (يوحنا ١٢ : ١٤ ، متى ٢١ : ٥). إذن من هو راكب الجمال؟ إنه لا يمكن أن يكون إلا محمداً ﷺ الذي جاء بعد عيسى عليه السلام بستمائة عام. وإذا لم يكن هذا مقبولاً، فإن هذه النبوة لم تكتمل بعد، ولم تتحقق بعد.

مسيحي: إن إجابتك تحفزني على مراجعة كتابي المقدس بدقة أكثر، وإنني أحب متابعة النقاش معك.

مسلم: نعم. إذا كنت ناجحاً فى هذه الدنيا، فلا يعني ذلك أنك ناجح فى اليوم الآخر. إن الأخرة هى الأفضل بكثير، وهي دار القرار والدوام عن هذه الدنيا التى نعيش. اليوم أصبح الناس ماديون وعلمانيون. دعنا نلتقي بين الحين والآخر ولنتناقش فى الفروقات بصدق ودون تحيز، ولعلمك فإن الإسلام مبنى على الحُجة، وليس لك أن تقبله هكذا. وحتى الكتاب المقدس يقول فى كتاب تسالونيكي الأول ٥ : ٢١ (**امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ**).

مسيحي: لقد أقتبست نصاً من إشعياء منذ قليل عن راكب الجمال، ولقد توصلت إلى نتيجة أن المقصود براكب الجمال حسب رؤية إشعياء هو محمد. فهل ذكرت نبوءته فى الكتاب المقدس؟

مسلم: نعم وبكل تأكيد.

مسيحي: فى أى من الكتب المقدسة، العهد الجديد أم العهد القديم؟

مسلم: فى كلاهما. ولكن لا يمكنك أن تدرك ذلك طالما أنك لا تؤمن بوحدانية الإله. أعني أنك طالما تؤمن بعقيدة التثليث، وألوهية عيسى، وألوهية

الإبن عيسى، والخطيئة الأولى، والتكفير. كل هذه العقائد من صنع البشر، المسيح عليه السلام قد تنبأ بأن الناس سوف يعبدونه بدون جدوى ويتبعون عقائد من صنع البشر. فى إنجيل متى ١٥ : ٩ (**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**).

مسيحي: لكن فى إنجيل يوحنا ٣ : ١٥ – ١٦ (**١٥ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. ١٦ لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**)

مسلم: هل تظن بأننا معشر المسلمين لا نؤمن بالمسيح عيسى عليه السلام؟ بالطبع نحن نؤمن به. ليس ذلك فحسب بل ونكن له كل التقدير والاحترام. ونحن المسلمون ندعوه سيدنا عيسى أو عيسى عليه السلام. وهي تعنى سيدنا وقائدنا عيسى، ونقول عليه السلام في كل مرة يذكر فيه اسمه. وقد تنبأ عيسى عليه السلام بهذا فى إنجيل يوحنا ١٦ : ١٤ قبل صعوده إلى السماء فقال عن خاتم النبيين محمد ﷺ : (**ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**) "يوحنا ١٦: ١٤ وفى

توضيحات أخرى ليوحنا ١٧ : ٣ يقول: (**وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.**)

إنه من الواضح هنا أن أهل هذه الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّة هم فقط المسلمون الذين يؤمنون بوحدانية الله "الإِلهَ الْحَقِيقِيّ" و يؤمنون بأن المسيح عليه السلام رسول الله. أما الذين يؤمنون بعقائد: التثليث، وابن الرب، والصلب والفداء، وقيامة المسيح من القبر، والغفران، والمخلص، والعشاء الرباني،... فلا يكون لهم هذه الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّة، وأيضاً اليهود لن ينالوها أيضاً لعدم إيمانهم بأن المسيح عيسى عليه السلام كمخلوق أرسله الله لهم، وكذلك الهندوس والبوذيون الذين انغمسوا فى عبادة الأصنام والأوثان هم كذلك محرومون من هذه الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّة.

هذا ومن جانب آخر فإن عقيدة التثليث وانبعاث المسيح من القبر والقربان المقدس والعشاء الرباني كلها مبنية على خرافات ولا يوجد لها أصل فى كتابك المقدس، ولا حتى فى قاموس الكتاب المقدس لسميث، لأنها كلها تدرس من قبل الكنيسة، وليس من قبل المسيح عيسى عليه السلام. إن هذا الجزء هو الأكثر أهمية فى كل هذا الكتاب للإنسان العادي لكي يفهم طريق الخلاص.

إنـنى أتحـدى، وأمـام القضـاء، أى أحـد وإن كـان متخصصـاً ويحمـل درجـة الدكتوراة فى دراسات الكتاب المقدس. ولهذا فإنه ليس من السهل تنصير مسلماً بعد كل هذه الخرافات، وأنه من السهل إقناع المسيحي بالإسلام.

وفى بعض الأحيان، وبدون دعوة منا، يذهب النصارى باحثين عن المسجد ليعلنوا إسلامهم، إن الابتهالات التى ذكرت عن عيسى عليه السلام فى يوحنا ١٧ : ٣ تتمشى مع الآيات ١١٦ – ١١٧ من سورة المائدة ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)** ﴾ وفى هذا النص تحذير عظيم وإنذار لكل نصارى العالم.

هل الكتاب المقدس كلام الله؟

مسلم: أترى حقاً أن كل كلمة في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره سواء في أسفار العهد القديم أو أسفار العهد الجديد هي من عند الله.

مسيحي: نعم. وأنا متأكد من ذلك تماماً أنه كله كلام الله.

مسلم: إقرأ لي ما قاله لوقا في إنجيله ١ : ٢-٣

مسيحي: (**٢ كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، ٣ رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ ٤ لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.**).

مسلم: إذا كان لوقا نفسه يقر بأنه لم يعاين بنفسه ما يسرده في إنجيله، بل استقاه ممن سبقوه وعايشوا الأحداث بأنفسهم، وهم جميعا بشر، فكيف يكون إنجيله من عند الله.

مسيحي: ربما يكون هذا الجزء وحده من كلام البشر وليس من كلام الله.

مسلم: أثبت لنا التاريخ أن الكتاب المقدس قد تعرض لتغيرات خلال القرون. فإن النسخة المعدلة القياسية لعام ١٩٥٢ و١٩٧١م، والكتاب المقدس الأمريكي

الجديد القياسي، وترجمة العالم الجديد للنصوص اليونانية قد حذفت نصوص معينة مقارنة مع نسخة الملك جيمس. وقد اختزلت مؤسسة ريدرز دايجست العهد القديم إلى النصف والعهد الجديد بنسبة الربع. ومنذ سنوات خلت جاء بعض علماء النصرانية بمطلب لتحييد الجنس فى الكتاب المقدس، فهل كلمة "مقدس" تفيد هنا بأن الكتاب المقدس معصوم من الأخطاء؟

مسيحي: نعم إنه كذلك معصوم من الأخطاء. ولكن ماهي الأخطاء التى تعني؟

مسلم: إفترض أن فى نص ما يفيد بأن شخصاً قد مات فى سن خمسين عاماً، وفى نص آخر تصريح يقول بأن نفس الشخص مات فى سن ستين عاماً. هل يمكن أن يكون النصان صحيحان؟

مسيحي: لا يمكن أن يكون النصان صحيحان. أحد النصين قد يكون صحيحاً والآخر خطأً أو أن يكون كلا النصين خطأ.

مسلم: إذا احتوى كتاب مقدس على نصوص متناقضة، فهل تصر على اعتباره مقدساً؟

مسيحي: كلا وبالتأكيد. لأن النص المقدس هو وحي من الله وينبغي أن لا يحتوي على أغلاط أو نصوص متعارضة.

مسلم: إذن فهو ليس بالمقدس.

مسيحي: طبعاً فلقد زالت قدسيته.

مسلم: وإذا كان كذلك فلا يمكن أن نثق به مائة بالمائة. فما هى الأسباب يا ترى؟

مسيحي: قد يكون خطأ فى التسجيل أو تحويرات من قبل الكتاب على شكل إضافات وحذوفات.

مسلم: سأثبت لك الآن أن ثمة تناقضات صريحة في الكتاب المقدس، لعلك تعيد النظر في كونه كلام الله أم لا.

مسيحي: مازلت أعتقد أن الكتاب المقدس كلام الله، ويستحيل أن يكون به أي تناقض.

مسلم: مهلاً، تحقق أولاً من هذه الأمثلة التي سأذكرها لك لتناقضات صريحة وردت به.

مسيحي: أين؟ في العهد القديم أم في العهد الجديد؟

مسلم: فى كليهما، وهذه بعض الأمثال:

صموئيل الثانى ٨ :٤	اخبار الأيام الأول ١٨ : ٤
(وَأَسَرَ مِنْ جَيْشِهِ أَلْفاً وَسَبْعَ مِئَةِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرْقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خُيُولِ الْمَرْكَبَاتِ بِاسْتِثْنَاءِ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ).	(وَاسْتَوْلَى دَاوُدُ عَلَى أَلْفِ مَرْكَبَةٍ مِنْ مَرْكَبَاتِهِ، وَأَسَرَ سَبْعَةَ آلافِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرْقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ).

سؤال: هل هم أَلْف وَسَبْع مِئَة أم سَبْعَة آلاف فارس؟

صموئيل الثانى ٨ : ٩ – ١٠	أخبار الأيام الأول ١٨ : ٩ – ١٠
(٩ وَسَمِعَ تُوعِي مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ ضَرَبَ كُلَّ جَيْشِ هَدَدَ عَزَرَ، ١٠ فَأَرْسَلَ تُوعِي يُورَامَ ابْنَهُ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ لِيَسْأَلَ عَنْ سَلاَمَتِهِ وَيُبَارِكَهُ لأَنَّهُ حَارَبَ هَدَدَ عَزَرَ وَضَرَبَهُ، لأَنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ تُوعِي. وَكَانَ بِيَدِهِ آنِيَةُ فِضَّةٍ وَآنِيَةُ ذَهَبٍ وَآنِيَةُ نُحَاسٍ.).	(وَسَمِعَ تُوعُو مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ ضَرَبَ كُلَّ جَيْشِ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صُوبَةَ، ١٠ فَأَرْسَلَ هَدُورَامَ ابْنَهُ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ لِيَسْأَلَ عَنْ سَلاَمَتِهِ وَيُبَارِكَهُ، لأَنَّهُ حَارَبَ هَدَرَ عَزَرَ وَضَرَبَهُ. لأَنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ تُوعُوَ. وَبِيَدِهِ جَمِيعُ آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ..).

سؤال: هل هو تُوعِي أم تُوعُو؟ وهل هو يُورَامَ أم هَدُورَامَ؟ وهل هو هَدَدَ عَزَرَ أم هَدَرَ عَزَرَ؟

صموئيل الثانى ١٠ :١٨	أخبار الأيام الأول ١٩ : ١٨
(وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ.).	**(وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَةَ آلاَفِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَقَتَلَ شُوبَكَ رَئِيسَ الْجَيْشِ.).**

سؤال: هل الضحايا سَبْعَ مِئَةِ مركبة أم سَبْعَةَ آلاَفِ مركبة؟ وهل هم أربعين ألف فارس أم راجل؟

الملوك الثانى ٨ : ٢٦	أخبار الأيام الثانى ٢٢ :٢
(وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي مَلِكِ إِسْرَائِيلَ.).	**(كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي.).**

سؤال: هل كان عُمره **اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ** سنة أم **اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ** سنة؟

الملوك الثانى ٢٤: ٨	أخبار الأيام الثانى ٣٦: ٩
(كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ نَحُوشْتَا بِنْتُ أَلِنَاثَانَ مِنْ أُورُشَلِيمَ.).	(كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.).

سؤال: هل كان عُمر الملك **ثَمَانِي عَشَرَة** سنة أم **ثَمَانِي** سِنِينَ ؟

وهل حَكم **ثلاثة أشهر** أم **ثلاثة أشهر وعشرة** أيام؟

صموئيل الثانى ٢٣ : ٨	أخبار الأيام الأول ١١ : ١١
(هذِهِ أَسْمَاءُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يُشَبْبَ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَمَانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً.).	(وَهذَا هُوَ عَدَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي رَئِيسُ الثَّوَالِثِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً.).

سؤال: هل الإسم هو **تَّحْكَمُونِي** أو **حَكْمُونِي**؟ وهل قتل **ثَمَانِ مِئَة** أم **ثَلاَثِ مِئَة**؟

صموئيل الثاني ٢٤: ١	أخبار الأيام الأول ٢١: ١
(وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى	(وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى

إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلًا: «امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا»).	**دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ.).**

سؤال: هل رب داود هو الشيطان؟ حاشا لله

صموئيل الثاني ٦ : ٢٣	صموئيل الثانى ٢١ : ٨
(وَلَمْ يَكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ وَلَدٌ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا.).	**(فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنَيْ رِصْفَةَ ابْنَةِ أَيَّةَ اللَّذَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ: أَرْمُونِيَ وَمَفِيبُوشَثَ، وَبَنِي مِيكَالَ ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِعَدْرِئِيلَ بْنِ بَرْزِلاَّيَ الْمَحُولِيِّ،).**

سؤال: هل أنجبت **ميكَال** أم لا؟

لاحظ: أن اسم **"ميكَال"** فى صموئيل الثاني ٢١ : ٨ قد بقى على ما هو عليه وفي نسخة إنجيل الملك جميس وفى نسخة ترجمة العالم الجديد للنصوص المقدسة والمعمول بها فى شهود يهوه، ولكن الإسم قد تغير إلى **"ميراب"** فى الكتاب المقدس الأمريكي القياسي الجديد لعام ١٩٧٣م.

أخبار الأيام الأول ٨ : ٣٦ – ٣٧	أخبار الأيام الأول ٩ : ٤٢ – ٤٣
(**٣٦ وَآحَازُ وَلَدَ يَهُوعَدَّةَ، وَيَهُوعَدَّةُ وَلَدَ عَلْمَثَ وَعَزْمُوتَ وَزِمْرِي. وَزِمْرِي وَلَدَ مُوصَا، ٣٧ وَمُوصَا وَلَدَ بِنْعَةَ، وَرَافَةَ ابْنَهُ، وَأَلِعَاسَةَ ابْنَهُ، وَآصِيلَ ابْنَهُ.**).	**(٤٢ وَآحَازُ وَلَدَ يَعْرَةَ، وَيَعْرَةُ وَلَدَ عَلْمَثَ وَعَزْمُوتَ وَزِمْرِي. وَزِمْرِي وَلَدَ مُوصَا، ٤٣ وَمُوصَا وَلَدَ بِنْعَا، وَرَفَايَا ابْنَهُ، وَأَلْعَسَةَ ابْنَهُ، وَآصِيلَ ابْنَهُ.**).

سؤال: هل الإسم هو **يَهُوعَدَّة** أم **يَعْرَة** ؟ **رَافَة** أم **رَفَايَا**؟

صموئيل الثاني ٢٤ : ٩	أخبار الأيام الأول ٢١ :٥
(... **فَكَانَ إِسْرَائِيلُ ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ، وَرِجَالُ يَهُوذَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل.**).	(...**فَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَةَ أَلْفِ رَجُل مُسْتَلِّي السَّيْفِ، وَيَهُوذَا أَرْبَعَ مِئَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل مُسْتَلِّي السَّيْفِ،**

سؤال: هل الرب لا يعرف الحساب؟ حاشا لله

صموئيل الثاني ٢٤ : ١٣	أخبار الأيام الأول ٢١ : ١١ – ١٢
(**فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَأَخبَرَهُ وَقَالَ لَهُ:**	(**١١فَجَاءَ جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ:**

«أَتَأْتِي عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِي جُوعٍ فِي أَرْضِكَ، ...).	«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اقْبَلْ لِنَفْسِكَ: ١٢ إِمَّا ثَلاَثَ سِنِينَ جُوعٌ، ...).

سؤال: هل هي **سَبْع** أم **ثَلاَث** سنوات؟

صموئيل الثاني ٨ : ١٧	أخبار الأيام الأول ١٨ : ١٦
(... وَأَخِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ كَاهِنَيْنِ، وَسَرَايَا كَاتِبًا،).	(... وَأَبِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ كَاهِنَيْنِ، وَشَوْشَا كَاتِبًا،)

سؤال: هل الإسم هو **أَخِيمَالِك** أم **أَبِيمَالِك** ؟ **سَرَايَا** أم **شَوْشَا** ؟

التكوين ٦ : ١٩ – ٢٠	التكوين ٧ : ٢ –٣
(١٩ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. ٢٠ مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، ... وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا.).	(٢ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى ... ٣ وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.

سؤال: هل هما **إثنان** أم **سبعة**؟ كلاهما فى التكوين

الملوك الأول ٤ : ٢٦	أخبار الأيام الثانى ٩ : ٢٥
(وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مِذْوَدٍ لِخَيْلِ مَرْكَبَاتِهِ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ.).	(وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعَةُ آلاَفِ مِذْوَدِ خَيْل وَمَرْكَبَاتٍ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ،...).

سؤال: هل هم أربعون ألفاً أم أربعة آلاف مِذْوَد؟

الملوك الأول ٥ : ١٦	أخبار الأيام الثاني ٢ : ٢
مَا عَدَا رُؤَسَاءَ الْوُكَلاَءِ لِسُلَيْمَانَ الَّذِينَ عَلَى الْعَمَلِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ، الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلَ.	وَأَحْصَى سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل حَمَّال، وَثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُل نَحَّاتٍ فِي الْجَبَلِ، وَوُكَلاَءَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِتَّ مِئَةٍ.

سؤال: مرة أخرى هل الرب لا يعرف الحساب ٣٣٠٠ أم ٣٦٠٠ ؟ حاشا لله

الملوك الأول ٧ : ٢٦	أخبار الأيام الثانى ٤ : ٥
(... يَسَعُ أَلْفَيْ بَثٍّ.).	(... وَيَسَعُ ثَلاَثَةَ آلاَفِ بَثٍّ.).

سؤال: هل ألفان أم ثلاثة آلاف **بَثّ**؟

مسيحي: لم ألحظ هذا من قبل؟ هل هنالك المزيد من هذه التناقضات؟

مسلم: هل تريد أن تعرف أكثر؟ أليس هذا بالقدر الكافي لإلغاء القدسية؟

أنظر إلى سفر التكوين ٦ : ٣ (**فَقَالَ الرَّبُّ**: «**لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً**».) ولكن كم كان عمر نوح عليه السلام عندما مات؟ هل كانت أكثر من **مِئَة وَعِشْرِين سَنَة**؟

مسيحي: أنظر التكوين ٩ : ٢٩ : (**فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ**.).إن بعض علماء النصرانية يقولون بأن ليس عمر الإنسان **مِئَة وَعِشْرِين سَنَة** ولكن الطوفان سوف يأتي بعد **مِئَة وَعِشْرِين سَنَة**.

مسلم: وحتى هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأنه فى زمن الطوفان نوح كان قد عاش ستمائة وعشرين عاماً (خمسمائة + مائة وعشرين). إلا أن الكتاب المقدس يذكر بأنه عاش ستمائة عام. تأمل هذه النصوص فى التكوين ٥ : ٣٢ (**وَكَانَ نُوحٌ ابْنَ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ. وَوَلَدَ نُوحٌ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ**.). وانظر التكوين ٧ : ٦ (**وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ**،).

وكذلك تؤمن المسيحية بأن الله قد خلق الإنسان على صورته أبيض وأسود أو أى شئ آخر ذكوراً وإناثاً؟ وهذا ما جاء فى التكوين ١ : ٢٦ : (**وَقَالَ اللهُ**: «**نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**،...) وهذا يتعارض بل يتناقض مع إشعياء ٤٠ :

١٨ (**فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟**) وإشعياء ٤٠ : ٢٥ (« **فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟**» **يَقُولُ الْقُدُّوسُ.**).

وكذلك أنظر إلى المزامير ٨٩ : ٦ (**لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟**). وكذلك في إرمياء ١٠ : ٦ – ٧ (٦ **لاَ مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ! عَظِيمٌ أَنْتَ، وَعَظِيمٌ اسْمُكَ فِي الْجَبَرُوتِ. ٧ مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا مَلِكَ الشُّعُوبِ؟ لأَنَّهُ بِكَ يَلِيقُ. لأَنَّهُ فِي جَمِيعِ حُكَمَاءِ الشُّعُوبِ وَفِي كُلِّ مَمَالِكِهِمْ لَيْسَ مِثْلَكَ.**).[٢]

مسيحي: لكن كل هذه الأمثلة فى العهد القديم!

مسلم: حسناً إليك أمثلة من العهد الجديد، قارن مثلاً:

يوحنا ٥ : ٣٧ (**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ،**).	يوحنا ١٤ : ٩ (**... اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ...**).
يوحنا ٥ : ٣١ («**إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا.**)	يوحنا ٨ : ١٤ (...«**وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ...**).

[٢] المترجم: الله هو الفرد الصمد الذي لا نظير له. سورة الشورى: ١١ ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... ﴾.

هذه هي فقط بعض التناقضات فى أناجيل العهد الجديد، وسوف تجد المزيد إذا ما تناقشنا سوياً فى مصداقية العقائد فى النصرانية الحديثة مثل التثليث، وألوهية عيسى المسيح، وألوهية الإبن ، والخطيئة الأولى، والفداء والغفران، إلى جانب ما ورد في النصوص من تعريض بالأنبياء وتشويه صورتهم ونسبة أمور إليهم لا تصح ولا تليق بهم: كعبادة آلهة غير الله، واتهامهم بانتهاك المحرمات والاغتصاب وزنا المحارم.

مسيحي: أين قرأت ذلك فى الكتاب المقدس؟

مسلم: ألم يَرْوِ سفر التكوين ٩ : ٢٣ – ٢٤ بأن نوح عليه السلام شرب الخمر حتى ثمل وتجرد عارياً من ملابسه أمام أبنائه. (**٢٣ فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. ٢٤ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ،**).

وسليمان عليه السلام أتهم ليس فقط بملكيته لعدد كبير من الحريم، وأيضاً عبادته لآلهتهم المزيفة. أنظر الملوك الأول ١١ : ٩ – ١٠ (٩ **فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ١٠ وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ.**).

وكذلك اتهم النبي هارون، الذي جعله الله مؤازراً لأخيه موسى في دعوة فرعون وقومه، بأنه هو الذي صنع العجل الذهبي ليعبده بنو إسرائيل. أنظر الخروج ٣٢ : ٤-٥ (**فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ».**)

وستقرأ كذلك عن انتهاك لوط عليه السلام للمحرمات مع ابنتيه فى التكوين ١٩ : ٣٦ (**فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.**).

واتهام النبي يعقوب عليه السلام بالجمع بين شقيقتين تزوجهما سوياً. أنظر التكوين ٢٩ : ٢٨-٢٩ (**٢٨ فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ. ٢٩ وَأَعْطَى لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا.**).

واتهام النبي داود عليه السلام بالزنا مع بَثْشَبَع زوجة أُورِيَّا الْحِثِّيّ في صموئيل الثانى ١١ : ٢ -٥ (**٢ وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. ٣ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». ٤ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ،**

فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥ وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى».

سؤالي هو: كيف يكون داوود عليه السلام بعد كل ما نسب إليه على رأس سلسلة نسب المسيح عليه السلام، في إنجيلي متى ولوقا عندما بدأت السلسة بإنسان قد أقترف فاحشة الزنا؟ حاشا لله أن يكون داوود عليه السلام كذلك. ألا يتناقض هذا مع ما جاء فى التثنية ٢٣ : ٢ (**لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.**).

وفى محل آخر جاء زعم بفاحشة أخرى وهي زنا المحارم بالإكراه، إغتصاب قام بها أَمْنُون بْن دَاوُد عليه السلام مع شقيقته ثَامَار. أنظر صموئيل الثاني ١٣ : ١٤ (**فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا.**).

وفى موقع آخر تجد حادثة اغتصاب مضاعفة. أنظر صموئيل الثاني ١٦ : ٢٢ (**فَنَصَبُوا لأَبْشَالُومَ الْخَيْمَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَدَخَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيهِ أَمَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ.**). لا يمكن لي أن أتخيل أي مخلوق في العالم يمكن له أن يقترف شئ مثل هذا حتى بين أكثر الشعوب انحلالاً.

وفى حادثة أخرى من الفواحش، وهنا الفاعل هو يَهُوذَا بن يَعْقُوب عليه السلام مع زوجة ابنه عِير واسمها ثَامَار، حيث أن يَهُوذَا وهو فى طريقه إلى تِمْنَةَ رأى ثَامَار وقد ظنها زَانِيَة، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. أنظر التكوين ٣٨ : ١٨ (**فَقَالَ**: «**مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟**» **فَقَالَتْ**: «**خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ**». **فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ.**).

تعليقي الأخير على هذه الروايات، التي لا تليق بمقام الأنبياء، هو أن أي مسلم لا يتجاسر أن يكتب شيئاً من هذا القبيل يمس أيا من أنبياء بني إسرائيل أو غيرهم (صلى الله عليهم وسلم) أو يتهمهم بأي من هذه التهم الشنيعة، فالله تعالى إنما بعث الأنبياء لهداية البشر، فهل يُهتدي البشر بمن هم أحوج (طبقاً لما ادُّعِيَ عليهم) للهداية والرشاد.

إن الله قد عصم الأنبياء جميعاً (عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام) من أن يزلوا أو يقترفوا شيء من الزنا أو الاغتصاب أو الفواحش. إن كل الأنبياء قد بعثهم الله لهداية البشر. فهل تعتقد بأن الله قد أرسل خطاءون وزناة لهداية الناس؟

مسيحي: أنا لا أعتقد ذلك، ولكن ألم تذكر لي قبل ذلك أنك تؤمن بكل الأنبياء والمرسلين وما جاءوا به من عند الله.

مسلم: إننا نؤمن بكل الكتب السماوية، ولكن: بنصها الأصلي الذي نزلت به; والذي اندثر أو تغير أو تحرف، ونعرف من هذه الكتب: صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور (مزامير) داوود، وإنجيل عيسى (صلى الله عليهم وسلم)، ولم يبق أي من هذه الكتب السماوية على حالتها الأصلية الآن. وكما شاء الله تعالى فى قدره فقد أرسل خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ بالقرآن الكريم رحمه للعالمين ولكل البشر جميعاً أينما وجدوا وفي كل زمان، ولكي يدحض كل الاتهامات الباطلة. ينما بُعِثَ كل رسول قبله إلى أُمَةٍ بعينها في عصرٍ معين.

قال المسيح عيسى عليه السلام أنه إنما أرسل إلى بني إسرائيل خاصة، كما جاء في إنجيل متى. أنظر متى١٥: ٢٤ (**فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.**). أيضاً فى متى ١: ٢١ (**فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**».) بل إن المسيح قد أكد أيضا أنه لم يجئ لينقض ما سبقه من رسالات بل ليكمل. أنظر في متى ٥ : ١٧ – ١٨ (**١٧ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨ فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**)

مسيحي: ولكن أنظر فى مرقس ١٦ : ١٥ يقول المسيح (**وَقَالَ لَهُمُ**: «**اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا**.).

مسلم: وهذا بدوره يتناقض مع ما جاء في متى ١٥ : ٢٤(**فَأَجَابَ وَقَالَ**: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**.). وفي متى ١: ٢١ (**فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**».).

كما أذكرك أيضا أن كل ما جاء في إنجيل مرقس السادس عشر من ابتداء من رقم ٩ إلى ٢٠ قد تم حذفه من الطبعات الحديثة، ففي الطبعة الأمريكية القياسية الجديدة وُضِع هذا الجزء بين أقواس مع تعليق: «إن بعضا من أقدم المخطوطات خالية من هذه النصوص»، كما أن الترجمة العالمية الجديدة للكتاب المقدس التي تعتمدها جماعة شهود يهوه تقر بأن بعض المخطوطات العتيقة تضم تعليقاً أو خاتمة بعد ١٦ : ٨ من إنجيل مرقس أو تخلو منها تماماً، أما "النسخة المعتمدة المراجعة" فتعلق في نهاية ٨ بأن بعض المصادر القديمة ينتهي إنجيل مرقس بها عند هذا النص، ويترتب علي ذلك أيضاً أن سرد إنجيل مرقس لقصة القيامة في النصوص التالية (مرقس ١٦ : ٩) لا يعتد به.

مسيحي: ولكن المسيح قال فى متى ٢٨ : ١٩ (**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**.).

مسلم: "جميع الأمم" هنا تعني جميع أسباط (قبائل) بني إسرائيل الإثنا عشر، وإلا فهذا يتناقض مع إنجيل متى ١٥ : ٢٤ ومتى ١: ٢١ كما رأينا من قبل، ويتضح ذلك أيضا من الترجمة الأمريكية المعتمدة الجديدة والترجمة العالمية الجديدة الإنجليزيتين، حيث ترجمت العبارة هكذا "All the Nations" والتي تعني: الأمم المعينة (بني إسرائيل) وليس بعبارة "All nations"التي تعني :كل أمم العالم.

مسيحي: أحسب الآن أن الأمر يحتاج إلى إعادة تمحيص في الكتاب المقدس.

مسلم: وأنا متأكد من أنك سوف تقتنع بمصداقية الإسلام، وأنك ستقتنع في النهاية بأن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الباقي بنصه كما نزل من الله تعالى، وذلك عندما نستكمل مناقشة باقي القضايا التي نختلف عليها الآن إن شاء الله.

توحيد أم تثليث

مسلم: هل لازلت تؤمن بالتثليث؟

مسيحي: بكل تأكيد. إنه مذكور فى رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨ (**٧ فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. ٨ وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.**)

مسلم: لا يا صديقي فإن هذه العبارة : (**الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.**) التي كانت في طبعة عام ١٦١١ الإنجليزية (طبعة الملك جيمس) قد تم حذفها من الطبعات القياسية المراجعة أعوام ١٩٥٢ ثم ١٩٧١ ثم في العديد من الطبعات الأخرى، بعدما تبين أنها أُقحمت على الأصل اليوناني الذي ترجمت منه كل طبعات الكتاب المقدس.

وأنا أقدر أنك ربما لم تلحظ من قبل ما جرى من تصحيح لهذه الفقرة في الطبعات الجديدة، ولكني أتساءل هل غابت عن علم رجال الدين والوعاظ؟ الخلاصة أن التثليث لم يرد في الكتاب المقدس ولم يبشر به المسيح عليه السلام ولم ترد كلمة

"الثالوث" أو "التثليث" أصلاً في الكتاب المقدس ولا في معاجم ألفاظه، ومن ثم لا نجد في النصوص دليلاً ولا أساساً البتة لفكرة التثليث.

مسيحي: ولكن فى إنجيل متى ٢٨ : ١٩ مازلنا نجد: (... **وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**) وهذه العبارة ما زالت قائمة ومعتمدة في نسخ الأناجيل.

مسلم: كلا. إن ذكرت أن ثلاثة أشخاص هم جالسون أو يأكلون سوياً، هل هذا يعني أنهم الثلاثة يشكلون شخصاً واحداً؟ كلا.

إن عقيدة التثليث لم يأت بها المسيح وإنما ابتدعها أثناسيوس بطريرك الإسكندرية، واعتمدها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م. أي بعد رحيل المسيح بثلاثة قرون، ولا شك أن الأفكار الوثنية السائدة لدى الرومان قد ألقت بظلها على العقيدة فأوحت بما تحمله من أفكار كتثليث الألوهية، وكان من نتاجها أيضاً تغير يوم الراحة (السبت) إلي الأحد لأن "الأحد" ٢٥ ديسمبر هو يوم ميلاد ابن ربهم "ميثرا"، كما أصبح هذا التاريخ (٢٥ ديسمبر) هو يوم الاحتفال بميلاد المسيح، وابتدعت عادة تزيين شجرة عيد الميلاد، رغم ما جاء في نبوءة أرمياء ١٠:٢- ٥ من تحذير من هذه البدعة: (**٢هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «لاَ تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ الأُمَمِ، وَمِنْ آيَاتِ السَّمَاوَاتِ لاَ تَرْتَعِبُوا، لأَنَّ الأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَ. ٣ لأَنَّ فَرَائِضَ الأُمَمِ بَاطِلَةٌ. لأَنَّهَا شَجَرَةٌ يَقْطَعُونَهَا مِنَ الْوَعْرِ. صَنْعَةُ يَدَيْ نَجَّارٍ بِالْقَدُومِ. ٤ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ يُزَيِّنُونَهَا، وَبِالْمَسَامِيرِ وَالْمَطَارِقِ يُشَدِّدُونَهَا فَلاَ تَتَحَرَّكُ. ٥ هِيَ كَاللَّعِينِ**

فِي مَقْثَأَةٍ فَلاَ تَتَكَلَّمُ! تُحْمَلُ حَمْلًا لأَنَّهَا لاَ تَمْشِي! لاَ تَخَافُوهَا لأَنَّهَا لاَ تَضُرُّ، وَلاَ فِيهَا أَنْ تَصْنَعَ خَيْرًا» .).

وهكذا ولما ابتعدت المسيحية شوطاً بعيداً عما جاء به المسيح من تعاليم، أرسل الله تعالى رسوله الخاتم محمد ﷺ ليعيد الأمر إلى نصابه ويصحح ما أحدثته الأمم بعد رحيل المسيح عليه السلام، من تحليل للحم الخنزير وإلغاء للختان، كما نادى بولس في غلاطيا ٥: ٢ (**هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا!**). وكذلك تم اعتماد التقويم الروماني اليوليوسي (القيصري) كبداية للتاريخ المسيحي.

وقد حذر القرآن الكريم مما انحرفت إليه الفرق المسيحية من تثليث في سورة المائدة: ٧٣ ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾

فهل ترى الآن أي دليل أو قرينة على التثليث الذي لم ينطق به المسيح عليه السلام؟

مسيحي: ولكن الرب ويسوع شيء واحد. إنجيل يوحنا ١٤ : ١١

(صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ،...).

مسلم: إقرأ إنجيل يوحنا ١٧ : ٢١.

مسيحي: (لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.).

مسلم: هذا لا يعنى أن الله وعيسى شيء واحد. فلم لا يكون أيضاً الحواريون مع المسيح والرب الْجَمِيعُ وَاحِدًا كما في يوحنا ١٧ : ٢١، وبالتالي إذا كان هناك من يقول أن المسيح هو الرب لأنه هو والرب واحد، فلم لا يكون الحواريون أيضاً هم الرب لأن الْجَمِيعُ وَاحِدًا؟ لأنهم مثلما كان يسوع (في يوحنا ١٤ : ١١) هم أيضاً والمسيح والرب واحداً؟ وأكثر من ذلك إذا كانت دعوة التثليث تنص على أن الرب ويسوع والروح القدس شيء واحداً هو الثالوث، فبنفس المنطق يصبح الحواريون مع الرب ويسوع والروح القدس شيئاً واحداً: قوامه "خمسة عشر في واحد".

مسيحي: لكن عيسى هو الرب حسب إنجيل يوحنا ١٤ : ٩ (...**اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ** ...).

مسلم: أنظر إلى سياق الكلام الآن وما هو قبل وما هو بعد. يقول يوحنا ١٤ : ٨ : (**قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا»**.) .

وفي نهاية السياق يتساءل المسيح عليه السلام في حديثه مع فِيلُبُّسُ أنَّ له أن يُرِيَ الله للحواريين فذلك مستحيل، إنما يُعْرَف الله سبحانه بالتأمل في عظمة مخلوقاته من شمس وقمر ومجرات وسائر خلقه اللانهائي، وأيضاً الرسل والأنبياء من مخلوقات الله مثل: إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليهم وسلم)، أما الله ذاته فلا يُرَى.

وعيسى عليه السلام الذي خلقه الله قال في يوحنا ٤: ٢٤ (**اَللهُ رُوحٌ.**...)).
وقال أيضاً في يوحنا ٥: ٣٧ (**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ**،)، فهل في قدرة الإنسان أن يرى الروح رأي العين، لقد رأوا عيسى عليه السلام لأنه مخلوق من مخلوقات الله، وما رأوا الله قط، وهذا ما يؤكده بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٦

(**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.**)، لذا يستحيل لبشر أن يرى الله جسداً مادياً ويحسم القرآن الكريم الأمر في سورة الأنعام :١٠٣ ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ وفي سورة الشورى: ١١ ﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**... ﴾.

مسيحي: دعني أكن صريحاً معك، فأنه من الصعب أن أعيد النظر بسهولة فيما تعلمته ونشأت عليه منذ الصغر.

مسلم: ربما تساعدك الأسئلة التالية فى الوصول لفهم أفضل للتثليث: ما هو الروح القدس؟

مسيحي: الروح القدس هو الرب. وقد تعلمنا أن الآب هو الرب، والابن هو الرب، والروح القدس هو الرب. ولا يصح أن نقول أنهم ثلاثة أرباب بل هم ثلاثة في واحد.

مسلم: إقرأ متى ١ : ١٨

مسيحي: (**أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**.).

مسلم: قارن الآن هذا مع لوقا ١ : ٢٦-٢٧

مسيحي: (٢٦ **وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ،** ٢٧ **إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ**.).

مسلم: إذن فإن الذي أُرسل إلى مريم العذراء حين حَمْلِها المعجز دون أب كان في رواية متى هو الروح القدس، وفي رواية لوقا هو الملاك جِبْرَائِيل، فمن هو الروح القدس إذن؟

مسيحي: الروح المقدس إذن هو الملاك جِبْرَائِيل.

مسلم: أين الثالوث إذن؟

مسيحي: إذن الرب هو الرب، والروح القدس هو الملاك جِبْرَائِيل، والمسيح هو ....

مسلم: دعني أساعدك. عيسى رسول بَشَر من عند الله، وهو ابن مريم مخلوق من غير أب.

مسيحي: فكيف إذن أهتدي إلى الحق الذي لا غموض فيه ولا لبس ولا تناقض؟

مسلم: الإجابة في القرآن الكريم الذي أنزله الله، مصححاً لما طرأ على العقائد السابقة وعلى كتبها من تغيير وتبديل، للعودة إلى الحقائق البسيطة الساطعة: الله الواحد لا شريك له، وعيسى ابن مريم نبي الله، الذي جاء بعد رهط طويل من الأنبياء، مبشراً بخاتم الأنبياء بعده محمد ﷺ. فهل بقيت لديك تساؤلات تحول بينك وبين الإقرار بالتوحيد والاعتراف بسائر الأنبياء ابتداء من آدم ونوح إلى موسى وعيسى ثم محمد عليهم الصلاة والسلام)؟

مسيحي: إني الآن في قرارة نفسي أطمئن إلى هذه الحقائق تماماً، ولكني لا أستطيع أن أخالف ما كان عليه آبائي وأجدادي، إنني قطعة منهم لا تنفصم.

مسلم: أنت حر وكلنا أحرار فيما نعتقد، وكل إنسان مسئول مباشرة عن فعله، ولن ينفع أحد أحداً يوم القيامة: أباً كان أو ابناً أو زوجاً، ولنا في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة، حين فارق دين أبيه وقومه عندما هداه الله لرسالة الحق التي جاء بها كل الأنبياء بلا استثناء. ولعل الله قد هداك بهذا الحوار إلي ما لم يتح لأهلك من قبل، هذا قدرك، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ألم تسمع الآيات: يقول القرآن الكريم في سورة الإسراء: ١٥ ﴿**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ**

عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾. إذن الحقيقة قد وصلت إليك الآن والأمر متروك لك.

مسيحي: ألا يمكن أن يكون المرء مسلماً ومسيحياً في نفس الوقت؟

مسلم: فى سورة البقرة: ٢٥٦ **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾**. تستطيع أن تعتنق ما تشاء وتفعل ما تشاء، ولكنك إذا جمعت بين العقيدتين لا تُعد مسلماً، فإن المسلم هو الذي يعتقد ويلتزم بكل ما جاء به الإسلام، و إلا لم يكن مؤمناً بعد، كما جاء في قوله تعالى في سورة النساء ١٥٠ – ١٥٢ **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا(١٥١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾**.

وأنا واثق أنك في النهاية ستسلم معي بكل ما عرضته عليك إن شاء الله.

مسيحي: هب أنني اقتنعت بكل ما تقول. ألا أستطيع أن أحتفظ باقتناعي في قرارة نفسي دون إعلان، حتى أظل حراً ولا أتقيد بشيء يلزمني.

مسلم: تَذَكَّرْ أنك متى بَلَغْتَ وأصبحت راشداً فقد أصبحت مسئولاً أمام الله: إما أن تعتنق وتشهد بالحق أو غيره، فلم يخلقنا الله عبثاً ولم يزودنا بالحواس وبالعقل الذي نميز به بين الحق والباطل بلا طائل، وإنما خلقنا لنعبده ونعمر الأرض بالحق ونتنافس في فعل الخير ودفع الشر، وأرسل الرسل مذكِّرين لنا بهذه الحقائق، ومبشرين ومنذرين بحساب الله العادل يوم القيامة.

واقرأ معي هذه الآيات:

﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ آل عمران: ١٩١

﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ**(٨) **وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ** (٩) **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ البلد: ٨-١٠

﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ الذاريات: ٥٦

﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا**﴾ الكهف: ٧

عقيدة تأليه المسيح عليه السلام

مسلم: هل ما زلت تعتقد أن عيسى عليه السلام هو الرب؟

مسيحي: نعم، جاء ذلك فى الكتاب المقدس، وكما جاء فى يوحنا ١ : ١ " **(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.)**".

مسلم: لقد اتفقنا سوياً على أنه لا يجب أن تحتوي النصوص والمخطوطات المقدسة على تناقضات. وإذا ما كان هناك نصان متناقضان، فإن أحد هذه المخطوطات فقط هو الصحيح، أو كلاهما خطأ، ولكن لا يمكن مطلقاً أن يكون كلا النصين صحيحاً.

والآن إذا كنت تفهم من (يوحنا ١/١) أن المسيح عليه السلام هو الرب، فكم رباً لهذا الكون، ألم يؤكد الكتاب المقدس في أكثر من موضع علي التوحيد المطلق الذي يتناقض مع مفهوم "المسيح الرب"، وتأمل معي هذه النصوص:

التثنية ٤ : ٣٩ **(فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ.)**.

وانظر التثنية ٦: ٤ **(اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.)**.

وانظر إشعياء ٤٣ : ١٠ – ١١ (**١٠... لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. ١١أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ.**).

وانظر إشعياء ٤٤ : ٦ (**أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي.**).

وانظر إشعياء ٤٥ : ١٨ (**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ**: «**خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ.**).

ومن إشعياء ٤٥ وحده يمكننا أن نتوصل إلى نتيجة واحدة وهي أن الله وحده هو الخالق وليس أحد سواه. ولا حتى المسيح عيسى عليه السلام شارك فى الخلق.

أنظر إلى المزيد فى التثنية ٤ : ٣٥، والخروج ٨ : ١٠، وصموئيل الثانى ٧ : ٢٢، والملوك الأول ٨ : ٢٣، وأخبار الأيام الأول ١٧ : ٢٠، والمزامير ٨٦ : ٨–١٠، ٨٩ : ٦، ١١٣ : ٥، وهوشع ١٣ : ٤ ، وزكريا ١٤ : ٩.

مسيحي: لكن هذه الأمثلة من العهد القديم وليست من العهد الجديد؟

مسلم: حسناً، اقرأ معي ما جاء على لسان المسيح عليه السلام في إنجيل مرقس ١٢ : ١٩: (**فَأَجَابَهُ يَسُوعُ**: «**إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ**

إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.). وفي الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٨ : ٤ **(نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِدًا.)**. وكذلك فى الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢ : ٥ (**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،)**. فالآن يمكنك أن تقول أنه إما أن إنجيل يوحنا ١ : ١ هو الصحيح وكل النصوص الأخرى خطأ، أو العكس.

مسيحي: في مقدمة إنجيل يوحنا ١ : ١: **(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.)**.

مسلم: فلنلجأ إلى القرآن الكريم ليوضح لنا الإشكال المتعلق بلفظ " **الْكَلِمَةُ اللهَ** "، فالقرآن يستخدم " **كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ** " وأيضاً "**كَلِمَةٍ مِنْه**" في ذكره لعيسى عليه السلام ولكن بمفهوم واضح صحيح، ففي سورة آل عمران نقرأ:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران : ٣٩

وفي نفس السورة أيضاً نقرأ:

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران: ٤٥

فأنت ترى أن "الكلمة" في القرآن الكريم (تابعة من الله) وليست "ذات" الله، وعيسى عليه السلام أيضاً هو "كلمة من الله" للتكريم والتشريف، فقد أمر الله تعالى

جبريل الأمين أن ينفخ في مريم فنزلت النّفخة بإذن الله فولجت رحمها فصارت روحاً خلقها الله تعالى. فكان عيسى عليه السلام "مخلوقاً" بكلمة من الله { كُن } بلا أب . فبكلمة { كُن } كان عيسى مخلوقاً فهو: **رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**، فعيسى عليه السلام ليس هو "الكلمة الله" ولكنه عليه السلام "كلمة **من** الله" ومخلوق من مخلوقات الله عز جل الذي إذا أراد أمراً قال له: كُن فَيَكُون.

لذا فإن عبارة يوحنا ١:١ لِتتفق مع كل النصوص الأخرى ينبغي أن تُقرأ: **الكلمة كانت "من الله"**، وربما حذفت **"من"** نتيجة للترجمة من اللغة الأرامية إلى اللغة اليونانية إما عمداً أو دون قصد، والله أعلم، ففي اللغة اليونانية: كلمة Theou تعني : من الرب بينما كلمة Theos تعني الرب، أي أن اختلاف حرف واحد في النقل أو الترجمة يغير المعنى تماماً. أنظر قاموس اللغة اليونانية. والأناجيل اليونانية، أو كتاب محمد فى الكتاب المقدس للأستاذ عبد الأحد داوود وهو مطران سابق في مدينة أرومية في إيران، وقد اعتنق الإسلام منذ أكثر من مائة عام مضت، أنظر صفحة ١٦ من هذا الكتاب[٣]. إختلاف بسيط وهو في حرف واحد، ولكن له عواقب ونتائج كبيرة.

مسيحي: لماذا أطلق على عيسى بكلمة من الله فى كلا النصين؟

مسلم: لأن تخليق عيسى عليه السلام في أحشاء السيدة مريم عليها السلام لم ينتج عن سائل منوي، فقد أمر الله تعالى جبريل الأمين أن ينفخ في مريم عليها السلام فنزلت النّفخة بإذن الله فولجت رحمها فصارت روحاً خلقها الله تعالى. فكان عيسى عليه السلام مخلوقاً بكلمة من الله وذلك للتكريم والتشريف وهي كلمة "كُن" بلا أب،

[٣] النسخة الإنجليزية من كتاب Muhammad in the Bible وهي من تأليف Prof. Abdu 'L-Ahad Dawud

فبكلمة "كُن" كان عيسى مخلوقاً فهو : **رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ، وتم تخصيص عيسى ابن مريم عليه السلام بلفظ "روح من الله" أيضاً من باب التشريف والتكريم، فالجميع عبيد الله، وإنما التخصيص لبيان منزلة المخصص عليه السلام. فعيسى عليه السلام ليس هو الله ولا هو ابن الله، فالله جل وعلا إذا أراد أمراً قال له: كُن فَيَكُون. وكما جاء ذكره فى سورة آل عمران: ٤٧ ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾.

وفي سورة مريم : ١٧– ١٩ ﴿ **فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيّاً * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً** ﴾ . ولقد أضاف الله إليه في قوله (رُوحَنَا) بمعنى جبريل عليه السلام فالإضافة (روح من الله) هنا أيضاً للتكريم والتشريف، وكانوا قديماً إذا أرادوا وصف شيء بغاية الطهارة قالوا: إنه روح، فلما كان عيسى عليه السلام متكونا من "نفخ الروح" وليس من "النطفة"، فتم تخصيص عيسى ابن مريم عليه السلام بلفظ "روح من الله" وهو من باب التشريف والتكريم، فالجميع عبيد ومخلوقات الله، وإنما التخصيص لبيان منزلة المخصص عليه السلام. ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ**

أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء : ١٧١). فرسول الله عيسى عليه السلام هو روح من الأرواح التي خلقها الله.

مسيحي: نحن نعتقد أيضاً أن يسوع هو الرب لأنه "امتلأ بالروح القدس".

مسلم: إذا كان الأمر كذلك فماذا تقول في أناس غيره امتلأوا – طبقاً للكتاب المقدس – بالروح القدس: أنظر أعمال الرسل ١١ : ٢٤ (**لأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَمُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالإِيمَانِ. فَانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ**.). وانظر أعمال الرسل ٥ : ٣٢ (**وَنَحْنُ شُهُودٌ لَهُ بِهذِهِ الأُمُورِ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا، الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ**».). وانظر المزيد فى أعمال الرسل ٦ : ٥، بطرس الثانى ١ : ٢١، وتيماثاوس ١ : ١٤ ، وكورنثوس الأول ٢ : ١٣، ولوقا ١ : ٤١.

مسيحي: ولكن يسوع امتلاء بالروح القدس عندما كان فى أحشاء أمه.

مسلم: ونفس الشيء حدث ليوحنا المعمدان كما جاء في إنجيل لوقا ١ : ١٣–١٥ (١٣ **فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ،**

وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا... وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.).

مسيحي: ولكن يسوع أمكنه أن يصنع معجزات ألم يطعم خمسة آلاف دفعة واحدة من خمسة أرغفة وسمكتين فحسب؟

مسلم: كل معجزات المسيح عليه السلام كانت بإذن الله وقدرته. كذلك صنع أليشع وإيليا عليهما السلام معجزات مماثلة أيضاً بإذن الله وقدرته.

أليشع عليه السلام أطعم مائة شخص بعشرين رغيف شعير مع بعض كيزان الذرة أنظر الملوك الثاني ٤ : ٤٢-٤٤ (**٤٢ ... فَقَالَ: «أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا» ٤٣ فَقَالَ خَادِمُهُ: «مَاذَا؟ هَلْ أَجْعَلُ هذَا أَمَامَ مِئَةِ رَجُل؟» فَقَالَ: «أَعْطِ الشَّعْبَ فَيَأْكُلُوا، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: يَأْكُلُونَ وَيَفْضُلُ عَنْهُمْ». ٤٤ فَجَعَلَ أَمَامَهُمْ فَأَكَلُوا، وَفَضَلَ عَنْهُمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ.**). كما بارك في قليل من الزيت لدى أرملة حتى قضت بثمنه ديونها وأغناها الله، إقرأ معي الملوك الثاني ٤ : ٧ (**فَأَتَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَ اللهِ فَقَالَ: «اذْهَبِي بِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكِ، وَعِيشِي أَنْتِ وَبَنُوكِ بِمَا بَقِيَ».**) .

ومثل ذلك ما جاء منسوبا أيضاً إلى إيليا عليه السلام، انظر الملوك الأول ١٧ : ١٦ (**كُوَّارُ الدَّقِيقِ لَمْ يَفْرُغْ، وَكُوزُ الزَّيْتِ لَمْ يَنْقُصْ، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِيلِيَّا.**) وكذلك فى الملوك الأول ١٧ : ٦ (**وَكَانَتِ الْغِرْبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحًا، وَبِخُبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ.**)

مسيحي: ولكن يسوع كان يبرئ الأبرص! .

مسلم: وكذلك إيليا عليه السلام قال لنعمان والذي كان به برص أن يغتسل فى نهر الأردن. أنظر الملوك الثاني ٥ : ١٤ (**نَزَلَ وَغَطَسَ فِي الأُرْدُنِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، حَسَبَ قَوْلِ رَجُلِ اللهِ، فَرَجَعَ لَحْمُهُ كَلَحْمِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَطَهُرَ.**)

مسيحي: ولكن يسوع جعل الأعمى يُبصر!

مسلم: وكذلك قد صنع أليشع عليه السلام. أنظر الملوك الثانى ٦ : ١٧ (**وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ،...**".) وفى الملوك الثاني ٦ : ٢٠ (**فَلَمَّا دَخَلُوا السَّامِرَةَ قَالَ أَلِيشَعُ: «يَا رَبُّ افْتَحْ أَعْيُنَ هؤُلاَءِ فَيُبْصِرُوا». فَفَتَحَ الرَّبُّ أَعْيُنَهُمْ فَأَبْصَرُوا وَإِذَا هُمْ فِي وَسَطِ السَّامِرَةِ.**). و كذلك أليشع فلقد ضَرَبَ الأُمَمِ بالْعَمَى. أنظر الملوك الثانى

٦ : ١٨ (**وَلَمَّا نَزَلُوا إِلَيْهِ صَلَّى أَلِيشَعُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «اضْرِبْ هؤُلاَءِ الأُمَمَ بِالْعَمَى». فَضَرَبَهُمْ بِالْعَمَى كَقَوْلِ أَلِيشَعَ.**).

مسيحي: أما يسوع فقد كان يحيي الموتى!

مسلم: جرى الشيء نفسه على يد إيليا عليه السلام : ملوك أول ١٧ : ٢٢ (**فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ.**).

وانظر كذلك إلى قصة أليشع عليه السلام في الملوك الثاني ٤ : ٣٤ (**ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ.**).

وأكثر من ذلك عادت الحياة إلى جثة رجل ميت بمجرد مسها لعظام أليشع عليه السلام بعد موته أنظر الملوك الثاني ١٣ : ٢١ (**وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلًا إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوْا الْغُزَاةَ، فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ.**). وإلى أكثر من ذلك أنظر موسى عليه السلام حين حول عصاته الميته إلى ثعبان حي بإذن الله.

مسيحي: ولكن يسوع مشى على الماء!

مسلم: ألم ينفلق البحر بأكمله ليمشي عليه موسى وأتباعه : الخروج ١٤ : ٢١-٢٢ " **٢١ وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. ٢٢ فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ ..).

مسيحي: ولكن يسوع استطاع أن يطرد الشياطين.

مسلم: لقد أكد المسيح عليه السلام أن ذلك في مقدور غيره من البشر. أنظر متى ١٢ : ٢٧، ولوقا ١١ : ١٩ (**وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!**). وكذلك فإن الحواريين أيضاً يمكنهم أن يطردوا الشياطين كما قال عيسى عليه السلام. أنظر متى ٧ : ٢٢ (**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟**). ليس هذا فحسب بل إن المسيح عليه السلام قد تنبأ بأن معجزات ستظهر على أيدي أنبياء كذبة. أنظر متى ٢٤ : ٢٤ (**لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا.**).

مسيحي: ولكن ما فعله إيليا وأليشع إنما كان نتيجة دعائهم للرب!

مسلم: وما كان المسيح عليه السلام يصنع شيئا من المعجزات إلا بإذن الله وفضله وقدرته كما صرح نفسه بذلك. قال في يوحنا ٥ : ٣٠ (**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا**...) . وكل ما جرى على يد المسيح عليه السلام من معجزات جرى مثله على يد من سبقه من الأنبياء، وارتبط تحقيق معجزاته بالإيمان بها، كما جاء في مرقس ٦ : ٥-٦ (**٥ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلاَ قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ. ٦ تَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ**.).

مسيحي: ولكن يسوع قد بُعث بعد ثلاثة أيام من وفاته.

مسلم: سوف نتحدث لاحقاً عن صلبه لأن هنالك العديد من التناقضات حوله. وأكتفي الآن بأن فكرة الصلب والقيامة إنما نشأت على يد بولس الذي لم يلق المسيح أبداً في زمانه قال فى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٢ : ٨ (**اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِي**،). وإن إنجيل البعث فى مرقس ١٦ : ٩ – ٢٠ قد تم حذفه من العديد من الأناجيل، وإن لم يحذف فقط طبع فى شكل مصغر أو بين قوسين ومع تعليق. أنظر إلى النسخة القياسية

المنقحة للإنجيل الأمريكى القياسى الجديد، وترجمة العالم الجديد للمخطوطات المقدسة عند شهود يهوه، وترجمة المملكة المتراوجة للمخطوطات اليونانية.

دعنى أسألك شيئاً واحداً: هل قال المسيح عليه السلام ولو مرة واحدة أنه الرب أو قال **"ها أنا ربكم فاعبدونى"**؟

مسيحي: لا... ولكنه بشر ورب في نفس الوقت.

مسلم: وحتى هذه هل جرت على لسانه بأي صيغة من الصيغ؟

مسيحي: لا.

مسلم: بل إن المسيح عليه السلام قد تنبأ أن أناساً بعده سيعبدونه بالباطل، وسيتبعون عقائد باطلة وشرائع يبتدعونها من عند أنفسهم لا يرضاها الله. أنظر إنجيل متى ١٥ : ٩ (**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**). إن كل المذاهب المسيحية الحديثة قد وضعها بشر ابتداءً من التثليث إلى بنوته لله وربوبيته وانتهاء بفدائه تكفيراً عن الخطيئة الأولى.. ومن كلام عيسى عليه السلام نفسه وكما هو مسجل فى العهد الجديد، أنه من الواضح أنه لم يدع الألوهية أو أنه الله، ولو راجعت بدقة كل أقوال المسيح عليه السلام المدونة ما وجدت تصريحاً ولا إشارة لربوبيته، فهو يقول بصراحة:في إنجيل يوحنا ٨ : ٢٨ (... **وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ**

نَفْسِي...) ، وفى إنجيل يوحنا ١٤ : ٢٨ "... **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**". وكما جاء فى إنجيل مرقس ١٢: ٢٩ (... **الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.**). وفي إنجيل مرقس ١٥: ٣٤ (**وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟»** **اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**). وفي إنجيل لوقا ٢٣ : ٤٦ (... **وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي » ...**). وقد نودى عيسى عليه السلام "بالمعلم الصالح" فى إنجيل متى ١٩ : ١٦ وأجابه فى النص ١٧ بـ (**فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ...**). إذن عيسى عليه السلام لم يقبل حتى أن ينادى بالصالح فهل يرضى بأن ينادى بالله؟ والمسيح عليه السلام أقرّ بأنه لا يعلم ميعاد يوم الحساب أنظر مرقس ١٣ : ٣٢ « **وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ.**"). فالمسيح عليه السلام في الإنجيل هو "النبي" وهو "المعلم" وهو "عبد الله" وهو "المسيح"، قبل أن يحوله البشر إلى "ابن للرب" ثم إلى "الرب يسوع" ثم "مثلث الأقانيم".

ودعنا الآن نحتكم إلى المنطق: كيف يُولد الرب من جسد إنسان فانٍ كأي بشر؟ ولقد كان ينام بينما الرب لا ينام أنظر المزامير ١٢١ : ٤ (**إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ**

حَافِظُ إِسْرَائِيلَ.). والرب هو القوي الجليل فكيف يُدعي عليه أنه حُوكم وامتُهن وصُلِب; وكيف يكون المسيح رباً إذا كان نفسه دائم العبادة لله كما في لوقا ٥: ١٦ : (**وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي**.) . وعيسى عليه السلام كان يتعرض لمكائد الشيطان فيدفعه كأي بشر صالح. أنظر لوقا ٤ : ١ -١٣ ولكن فى رسالة يعقوب ١ : ١٣ نجد ما يلى: (...**لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ**...). فكيف يكون لعيسى عليه السلام أن يكون رباً إذن؟ ويمكن أن نستطرد أكثر بعقلانية. وهذه كلها بعض الأمثلة الدامغة على أن عيسى عليه السلام – بنص الأناجيل – إنما كان نبياً بشراً، حاشا له أن يدعي الربوبية، وإذا تمعنت في سيرته في الأناجيل لازددت يقيناً بذلك.

مسيحي : نعم أنا نفسي لا أستطيع أن أفهم ذلك ولكن علينا أن نتقبل ذلك بلا جدال.

مسلم: ألا يتعارض هذا مع الكتاب المقدس نفسه والذي يقول يجب عليك أن تثبت ذلك؟ أنظر الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٥ : ٢١ (**امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ**.).

مسيحي: إنه حقاً أمر محير.

مسلم: ولكننا نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى ١٤: ٣٣ (**لأَنَّ اللهَ لَيْسَ إِلهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلهُ سَلاَمٍ، كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ**.). حقاً إن المذاهب والأديان التى يصنعها البشر هى التى تؤدى إلى هذا التَشْوِيش.

عقيدة تأليه الإبن عيسى (يسوع) عليه السلام

مسلم: هل المسيح عليه السلام هو ابن الله؟

مسيحي: نعم فقد جاء في إنجيل متى ٣ : ١٧ عندما قام يحيي المعمدان بتعميد يسوع (**وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: « هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».**)

مسلم: تمهل يا صديقي، فكلمة الابن هنا لا تعني ما نألفه من بنوة البشر لبعضهم البعض، ولا تدل علي وضع خاص للمسيح دون غيره من الناس، فقد استعمل الكتاب المقدس نفس اللفظ في حديثه عن غيره من الأنبياء، بل وعن الناس أجمعين، واقرأ معي في الخروج ٤ : ٢٢.

مسيحي: (**فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ.**)

مسلم: أرأيت؟ هكذا يشار إلى يعقوب (إسرائيل) أنه الابن البكر (للرب) فاقرأ الآن صموئيل الثاني ٧ : ١٣ – ١٤ أو أخبار الأيام الأول ٢٢ : ١٠.

مسيحي: (**١٣ هُوَ (سليمان) يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. ١٤ أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا...**)

مسلم: وسيزداد عجبك عندما تقرأ في إرميا ٣١: ٩ (... **لأَنِّي صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي.**) وفى الخروج / ٤ : ٢٢ وفقط الآن إسرائيل نودى على أنه البكر أيضاً. فمن هو الآن البكر الحقيقى إسرائيل (يعقوب) أم أفرايم؟ وقبل أن تجيب على هذا التساؤل انظر كيف كان عامة الناس أيضا أبناء لله. إقرأ معي التثنية ١٤ : ١.

مسيحي:(**أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ** ...)

مسلم: بل إن أناساً كثيرين يشار إليهم أيضاً بأنهم "ابن بكر". إقرأ الرسالة إلى أهل رومية ٨ : ٢٩.

مسيحي:(**لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ.**).

مسلم: فإذا كان كل هؤلاء أبناء لله، وكان منهم "أبناء بكر" له، فماذا يكون المسيح إذن؟

مسيحي: إنه الإبن الوحيد المولود للرب.

مسلم: عفواً يا صديقي فقد جاء في المزامير ٢ : ٧ قبل مولد المسيح بقرون قول الله لنبيه داود: (**إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي (لداود)**:

«**أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.**). أي أن داود أيضاً كان الابن "المولود" للرب . الخلاصة أن كلمة "الابن" في الكتاب المقدس لا تفهم حرفيّاً بل مجازيّاً بمعنى: أي إنسان أو جماعة يحبهم الله أو يؤثرهم على غيرهم، وقد أكد ذلك المعنى المسيح نفسه، عندما أكد للناس أبوة الله لهم وله (بهذا المعنى المجازيّ)، واقرأ الآن متى ٥ : ٤٥، ٤٨.

مسيحي: (٤٥ لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ... ٤٨ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ.).

مسلم: لذا فإنك حيثما قرأت في الكتاب المقدس عبارة " ابن الله" فإنك تفهم منها معاني الحب والرحمة والقرب من الله تعالى للناس جميعاً، وليست الأبوة الخاصة لأحد، وتبدو هذه العمومية بجلاء في عبارة كورنثوس الثانية ٦ : ١٨ (**وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**»). وفي سفر التكوين ٦: ١-٤: (**١ وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، ٢ أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. ٣ فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ».٤ كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ.)**

فإذا تأملت هذ الفقرات وغيرها فهناك العديد من الأمثلة في جنبات الكتاب المقدس لأيقنت بما لا يدع مجالاً للشك بأنه لا أساس على الإطلاق لمقولة أن المسيح ابن الله.

مسيحي: ولكن يسوع قد وُلد من غير أب، فلابد أن الله أباه.

مسلم: بهذا المنطق لم لا يكون آدم أيضاً ابناً لله بمفهومكم؟ ألم يولد بغير أب ولا أم؟ وقد سماه الكتاب المقدس أيضاً مجازياً :"ابن الله"، كما في لوقا ٣ : ٣٨ (**بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ.**). فضلاً إقرأ العبرانيين ٧ : ٣

مسيحي: (**بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ.**).

مسلم: أتعرف من "هو" المشار إليه فيما قرأت؟ الإجابة في العبرانيين أيضاً ٧ : ١ (**لأَنَّ مَلْكِي صَادَقَ هذَا، مَلِكَ سَالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعًا** ...). إنه متميز أكثر من عيسى ومن آدم عليهما السلام. فلم لا يكون هو الأَوْلَى بلقب ابن الرب أو الرب ذاته؟

مسيحي: فما هي حقيقة المسيح في اعتقادكم؟

مسلم: المسيح لدينا هو عيسى ابن مريم نبيُّ الله.

مسيحي: لا أحد ينكر ذلك.

مسلم: حقاً إنها حقيقة بسيطة واضحة لا يملك أحد إنكارها، فلقد أكد المسيح عليه السلام نفسه أنه ابن الإنسان، وأنكر على من يسميه ابن الله، واقرأ معي لوقا ٤ : ٤١.

مسيحي: (وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.)

مسلم: يتضح لك الآن كيف أبى المسيح أن يُطْلَق عليه "ابن الله"، وكرر إباءه في لوقا ٩ : ٢٠، ٢١ بل وأدان من يسيء إليه بهذه المقولة.

مسيحي: (٢٠ فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ: «مَسِيحُ اللهِ!». ٢١ فَانْتَهَرَهُمْ وَأَوْصَى أَنْ لاَ يَقُولُوا ذلِكَ لأَحَدٍ،).

مسلم: عيسى عليه السلام الذي كان لقبه "المسيح المنتظر"، بنص الأناجيل، تغير لقبه بعد رحيله على لسان بولس وغيره إلى "ابن الرب" ثم إلى "الرب ذاته"، فأنت تقرأ في البداية في إنجيل يوحنا ٣ : ٢.

مسيحي: (هذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ».

مسلم: وفي يوحنا ٦ :١٤

مسيحي: (فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!»).

مسلم: وتقرأ مثله في وصف عيسى عليه السلام بالنبي في يوحنا ٧ : ٤٠ **(فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «هذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ».)**، وفي متى٢١: ١١ **(فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ».)**، وفي لوقا ٧ : ١٦ **(فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ».)**، وأيضاً في لوقا ٢٤ : ١٩ **(فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ.)**

ثم تُفاجأ بطفرة مفاجئة على لسان بولس في أعمال الرسل ٩ : ٢٠

(وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ».)

ويتبين لك أيضاً من هذه العبارة أن المسيحيين الأوائل إنما كانوا يتعبدون في معابد اليهود (الكنيس)، ولم تنشأ الكنائس كمؤسسات إلا مع ابتعاد المسيحية عن التعاليم الأصلية للمسيح، وتم استبعاد بولس وبرنابا والأمميين من المعابد بعد اتهامهم بالشرك

والتجديف، وانظر معي في أعمال الرسل: (**وَلكِنَّ الْيَهُودَ حَرَّكُوا النِّسَاءَ الْمُتَعَبِّدَاتِ الشَّرِيفَاتِ وَوُجُوهَ الْمَدِينَةِ، وَأَثَارُوا اضْطِهَادًا عَلَى بُولُسَ وَبَرْنَابَا، وَأَخْرَجُوهُمَا مِنْ تُخُومِهِمْ.**) أعمال الرسل ١٣: ٥٠ ، (**فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ وَالرِّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضٌ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هذَا الْمِهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟» وَبَعْضٌ: «إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِآلِهَةٍ غَرِيبَةٍ». لأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ.**) أعمال الرسل ١٧ : ١٨ ، (**صَارِخِينَ: «يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَعِينُوا! هذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهذَا الْمَوْضِعِ، حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ».**) أعمال الرسل ٢١ : ٢٨.

وترتب علي هذه المقولة التي أحدثها بولس أن تغير وصف طبيعة المسيح عليه السلام من "**نَبِيٍ عَظِيم**" إلى "**الْمَسِيح الرَّب**" في موضعين بإنجيل لوقا ٢ : ١١ (**أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.**) و أيضاً في مقدمة إنجيل يوحنا ١ : ١: (**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.**).

هل صلب عيسى عليه السلام ثم قام؟

مسلم: ينفي القرآن الكريم نفياً قاطعاً قتل المسيح عليه السلام أو صلبه، كما جاء في سورة النساء:

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (النساء : ١٥٧)

فما رأيك في هذا النفي المؤكد؟

مسيحي: أؤمن بأنه مات على الصليب ثم قام من قبره.

مسلم: من المعروف أن كائناً من كان لم يشهد لحظة قيام مصلوب من قبره. كل ما في الأمر أن القبر، الذي ظنوه يضم جسد المسيح، وجدوه خالياً فاستنتجوا أنه قام بعد صلبه، خاصة وأنهم التقوا به حياً بعد حادث الصلب المزعوم، فليس هناك أي دليل على آنه صُلِبَ أو أنه مات وقام، وهذا ما يؤكده القرآن؟

مسيحي: ولكن كيف تثبت أنه لم يُصْلَبْ ولم يَقُمْ؟

مسلم: سأثبت لك ذلك من نصوص الكتاب المقدس ذاته، ولكني أطرح عليك سؤالا هاماً قبل أن نستعرض النصوص. أيهما تصدق: ما قاله المسيح صراحة أم ما رواه عنه غيره من الحواريين أو الأتباع أو كُتَّاب الأناجيل؟

مسيحي: أقوال المسيح أوّلاً وقبل كل شيء.

مسلم: حسناً ما قلت، فذلك ما عبر عنه المسيح حين قال في متى ١٠: ٢٤ (**لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ، وَلاَ الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ.**).

مسيحي: ولكن المسيح قد أعلن أنه سيقوم من بين الأموات، في لوقا ٢٤: ٤٦ (**وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ،**)

مسلم: إنه من المألوف في الكتاب المقدس وترجماته أن يُعبر عن "العذاب" بالموت، ومثال على ذلك ما قاله بولس في رسالته الأولى ١٥: ٣١ إلى أهل كورنثوس: (**إِنِّي بِافْتِخَارِكُمُ الَّذِي لِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا، أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ.**)

وإليك الآن أدلة ساطعة تدحض تماماً صلب المسيح أو قيامته فتأمل:

١- تضرعه على الصليب إلى الله طالباً العون طبقاً لإنجيل متى ٢٧: ٤٦ (**وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟»** أَيْ: **إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**).

وأيضاً في لوقا ٢٢: ٤١-٤٢ (**٤١ وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢ قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ».**) والكأس هنا هي كأس الموت.

٢- استجاب الله لدعاء المسيح عليه السلام أن لا يموت على الصليب طبقاً لما جاء في إنجيل لوقا وغيره، فكيف يقال بعد ذلك أنه مات على الصليب، وهاهي النصوص في إنجيل لوقا ٢٢: ٤٣ (**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.**)، أي أن الملاك قد طيب خاطره وطمأنه أن الله لن يخذله.

وفي العبرانيين ٥: ٧ (**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،**) ومعنى تلبية طلبه أي أن الله قد استجاب له عملياً.

وفي رسالة يعقوب ٥: ١٦ (**اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا.**).

ولقد أكد المسيح عليه السلام بنفسه مبدأ استجابة الله لكل دعائه في متى٧: ٧-١٠

(**٧ اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. ٨ لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. ٩ أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ ١٠ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟**).

فإذا كان كل أدعية المسيح عليه السلام مستجابة من الله تعالى بما فيه إنقاذه من الموت على الصليب فلابد أنه قد نجا من ذلك المصير.

٣- طبقا لرواية يوحنا ١٩: ٣٢-٣٣ فقد امتنع الجنود الرومان عن كسر رجل "يسوع" كما في الرواية: (**٣٢ فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ. ٣٣ وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ.**)

٤- إن كان المسيح عليه السلام قد مات حقاً على الصليب لَتَجَلَّطَ دَمُه وما تدفق عند طعنه برمح أو نحوه، ولكن إنجيل يوحنا يؤكد تدفق الماء والدم من الجسد كما روى يوحنا ١٩: ٣٤ (**لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ.**).

٥- عندما طلب الفريسيون من يسوع برهاناً على صدق رسالته أجاب كما يلي في متى ١٢: ٤٠ (**لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْب الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال.**).

وبغض النظر مؤقتاً عن الاختلاف التام بين ما جرى ليونان (يونس) عليه السلام وبين رواية الأناجيل لقصة الصلب والقيامة من ناحية المدة (لم يبق المسيح عليه السلام في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليال بل كان الأمر كله طبقاً للرواية يوماً هو السبت وليلتان هما ليلة السبت وليلة الأحد)، بغَضِّ النظر عن ذلك فالسؤال الأهم هو: هل ظل يونس حياً في بطن الحوت؟

مسيحي: نعم، ظل حياً.

مسلم: وهل كان يونس عليه السلام حياً عندما لفظه الحوت من بطنه؟

مسيحي: نعم، مازال حياً حينئذ.

مسلم: إذن فطبقاً لنبوءة المسيح عليه السلام في إنجيل متي ١٢: ٤٠ فإن المسيح لم يمت وإنما ظلّ حياً طوال فترة اختفائه ثم ظهوره للحواريين.

وإليك باقي الأدلة:

٦- لقد صرح المسيح عليه السلام بنفسه أنه لم يمت على الصليب، وأذكرك برواية يوحنا; عندما توجهت مريم المجدلية في الصباح الباكر إلى القبر فوجدته خالياً ووجدت شخصاً يبدو عليه أنه بستاني; تبين لها من حديثه أنه المسيح، ولما حاولت أن تلمسه لتتأكد أنه هو جسد حي وليس شبحاً قال لها في يوحنا ٢٠: ١٧: (**قَالَ**

لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ»).

وقوله : (**لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي**) دلالة على أنه لم يزل حياً ولم يمت بعد ليعود إلى بارئه. وهذه الرواية وحدها هي أقوى الأدلة على نفي قصة الصلب والقيامة برُمَّتِها، لأنها جاءت على لسان المسيح ذاته.

٧- بعد واقعة الصلب المزعوم انزعج الحواريون عند رؤيتهم المسيح وظنوا أن ما يرون هو شبح، لأن الأموات يتحولون إلى أرواح وإذا قاموا لم يعودوا جسماً مادياً كأجسامنا.

مسيحي: مهلاً، من قال لك أن الأموات لا يقومون بصورتهم الأولى؟

مسلم: إني أحيلك إلى ما ذكره المسيح بنفسه في الإنجيل من أن الموتى يقومون كمثل الملائكة.

مسيحي: في أي إنجيل جاء ذلك؟

مسلم: انظر إنجيل لوقا ٢٠: ٣٤-٣٦

(٣٤ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَبْنَاءُ هذَا الدَّهْرِ يُزَوِّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ، ٣٥ وَلكِنَّ الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلًا لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، ٣٦ إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ.).

نعود إلى الحواريين عندما التقوا بالمسيح عليه السلام واندهشوا، فأحَبَّ أن يقنعهم بأنه ما زال حياً كما كان، فطلب منهم أن يلمسوا يديه وقدميه، ولم يكتف بذلك بل طلب لحماً وعسلاً ليأكل أمامهم كأي إنسان حي، كما جاء في لوقا ٢٤ : ٣٦-٤١

(٣٦ وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ٣٧ فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٣٩ اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي ». ٤٠ وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. ٤١ وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِين مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ؟»).

٨- إن القول بأن المسيح عليه السلام قد مات على الصليب طبقاً لنصوص أخرى من الكتاب المقدس فيه إساءة بالغة إلى المسيح عليه السلام ومقام نبوته، كما جاء في التثنية ٢١: ٢٢-٢٣ **(٢٢ وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، ٢٣ فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا.)**.

فالاعتقاد بموت المسيح عليه السلام مصلوباً هو إنكار لمقام نبوته، وهو مادفع اليهود إلى نشر فرية قتلهم للمسيح مصلوباً ليشككوا في صدق نبوته، بينما يتمسك المسيحيون بدعوى الصلب لأنها في اعتقادهم ضرورة لفدائهم من الخطيئة الأولى، وهو ما يؤدي ضمناً إلى وصم المسيح عليه السلام بالإساءات التي ذكرتها آنفاً.

وهذا الاعتقاد أيضاً يتعارض مع التعاليم التي جاءت في هوشع ٦:٦

(إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ.)

بل إنها تتعارض مع تعاليم المسيح عليه السلام نفسه في إنجيل متى ٩: ١٣

(فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».)

وجاء أيضاً في إنجيل متى ١٢: ٧ **(فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ!)**.

مسيحي: من أين إذن جاءت عقيدة الصلب والقيامة؟

مسلم: إن أول من دعا إليها هو بولس، في أعمال الرسل ١٧: ١٨

(فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ وَالرِّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضٌ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هذَا الْمِهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟» وَبَعْضٌ: «إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِآلِهَةٍ غَرِيبَةٍ». لأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ.).

بل إن بولس (الذي لم ير المسيح البتة) قد أقر أنه هو الذي تبنى دعوى القيامة:

(اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِي،) [تيموثاوس الثانية ٢: ٨].

كما أنه أيضاً أول من أطلق دعوى أن المسيح هو ابن الله:

(وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ».) [أعمال الرسل ٩: ٢٠].

وهنا يتأكد من جديد أن كثيراً من مفاهيم المسيحية لم يأت بها المسيح عليه السلام; وإنما هي من وضع بولس وغيره.

مسيحي: ولكن مرقس أيضاً قد ذكر في إنجيله ١٦: ١٩ أن يسوع قد قام وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب:

(ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ.).

مسلم: لقد عرفنا من قبل أن النصوص ٩-٢٠ من مرقس ١٦ قد تم استبعادها من كثير من طبعات الكتاب المقدس، وأضيفت تعليقات وملاحظات تشكك في قبولها. وعلى كل حال إذا كنت ما زلت تظن أن رفع المسيح إلى جوار ربه يضفي عليه صفة الألوهية فلم لا نعد غيره من الأنبياء آلهة لنفس السبب، كما جاء في الكتاب المقدس.

مسيحي: أي أنبياء تعني؟

مسلم: منهم إيليَّا في الملوك الثاني ٢: ١١-١٢ **(١١ وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. ١٢ وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ، فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا قِطْعَتَيْنِ،)**.

ومنهم أخنوخ في العبرانيين ١١: ٥ **(بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ.)**، وهو الذي تكرر ذكره أيضاً في التكوين ٥: ٢٤ **(وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ.)**.

دعوى الخطيئة الأولى وعقيدة الفداء

مسيحي: أفهم من كلامك أن دعوى الفداء لم يبشر بها يسوع؟

مسلم: فعلاً، فإن هذه الدعوى لم تصبح من أركان العقيدة المسيحية إلا بعد ثلاثة أو أربعة قرون من رحيل المسيح عليه السلام وهي تتناقض مع ما جاء في الكتاب المقدس، كما في التثنية ٢٤: ١٦ («**لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) وأنظر إرمياء٣١ :٣٠ (**بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ.**) وحزقيال ١٨: ٢٠ (**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.**) فها هو الكتاب المقدس يؤكد أن الخطيئة الأولى هي مسئولية آدم وحواء وحدهما، ولا تمتد لأبنائهما من بعد.

مسيحي: ذلك ما يبدو من العهد القديم، فماذا عن العهد الجديد؟

مسلم: اقرأ ما قرره إنجيل متى على لسان المسيح في متى ٧: ١-٢.

مسيحي: (**١ لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، ٢ لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.**).

مسلم: واقرأ أيضاً ما جاء في رسالة كورنثوس الأولى (٣ : ٨).

مسيحي: (**وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ.**).

مسلم: إذا أردت مزيداً من الأدلة على أن كل مولود يولد بلا خطيئة فاقرأ (متى ١٩: ١٤).

مسيحي: (**أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**).

مسلم: إذن فكل إنسان يجيء إلى الدنيا بلا خطيئة، والكل ينتمي إلى ملكوت السماوات، هذا هو الحق الذي جاء به موسى عليه السلام وأكده المسيح عليه السلام من بعده، حتى جاء بولس ليبدل شريعة موسى، كما يتضح لك من قراءة أعمال الرسل (١٣: ٣٩).

مسيحي: (**وَبِهذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى.**)

مسلم: ودعني الآن أسألك: كيف تصدق دعوى الفداء، التي اعترف بولس بنفسه أنه هو صاحبها ومنشئها؟

مسيحي: أين قال ذلك؟

مسلم: اقرأ (تيموثاوس الثانية ٢: ٨).

مسيحي: (**اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِي**،)، ولكني أتساءل من أين إذن جاءت عقيدة الصلب والقيامة والفداء؟

مسلم: من أين لي أن أعرف؟ لقد تعلمت من الإسلام أن لا أصدق شيئاً لا يقبله المنطق والعقل السليم، ولم يجئ على لسان أحد من أنبياء الله، فيما بلغنا منهم بالنقل الأمين دون تبديل ولا تحريف.

مسيحي: أصارحك القول بأن هذا هو عين ما أبحث عنه، وقد تيقنت الآن أن القراءة الواعية للكتاب المقدس قد هدتني في نهاية المطاف إلى الحقيقة الكبرى التي جاء بها كل الأنبياء: أن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، وأنه أرسل أنبياءه من البشر لهدايتنا بدءاً من آدم إلى المسيح الذي هو بَشَرٌ وُلِدَ بقدرة الله بغير أب، كما خُلِقَ آدم من غير أب ولا أم، وأنه لم يقم من قبره لأنه لم يُصْلَبْ أصلاً، فقد نجاه الله من كيد اليهود وأيدي الرومان، وأن كل إنسان يولد بلا خطيئة حتى يرتكب الخطيئة إن غواه الشيطان.

ولكن لدي سؤال أخير: كيف أهتدي من الكتاب المقدس أن النبيَّ محمداً رسولُ الإسلام آتٍ بعد المسيح لتختم به رسالات السماء؟

مسلم: لا شك أنك قد قرأت الكتاب المقدس مراراً، ولعلك تعاود البحث والتأمل، حتى يكون ذلك محور لقائنا القادم بإذن الله.

محمد ﷺ في الكتاب المقدس

مباركة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام

مسلم: ماذا يقول الكتاب المقدس عن الدافع لإبعاد إسماعيل وأمه هاجر عن سارة؟

مسيحي: عندما شب الرضيع إِسْحَاق، ابن إبراهيم من سارة، وتم فطامه. وكان أخوه الأكبر إسماعيل ابن إبراهيم من هاجَر يمزح معه ويسخر منه، غضبت سارة وأرادت إبعاد إسماعيل حتى لا يرث مع ابنها إِسْحَاق، وذلك ما نص عليه سفر التكوين :

(وَكَبُرَ إِسْحقُ وَفُطِمَ. فَأَقَامَ إبراهيم فِي يَوْمِ فِطَامِهِ مَأْدُبَةً عَظِيمَةً. وَرَأَتْ سَارَةُ أَنَّ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لإبراهيم يَسْخَرُ مِنِ ابْنِهَا إِسْحقَ، فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، فَإِنَّ ابْنَ الْجَارِيَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِي إِسْحقَ) [تكوين ٢١/ ٨-١٠].

مسلم: دعني أوضح لك بعض ما قد غاب عنك في هذه الرواية: إذا كان إِسْحَاق قد تم فطامه وهو ابن سنتين فيكون عمر إسماعيل حينئذ أربعة عشر عاماً، لأن أمه هاجر قد حملت به عندما كان أبوه إبراهيم في السادسة والثمانين من عمره، بينما ولد له إِسْحَاق وهو في سن المائة عام بنص سفر التكوين (١٦/١٦ و ٢١/ ٥) :

(وَكَانَ أَبْرَامُ فِي السَّادِسَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا وَلَدَتْ لَهُ هَاجَرُ إسماعيل) [تكوين ١٦/١٦].

(وَكَانَ إبراهيم قَدْ بَلَغَ الْمِئَةَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا وُلِدَ لَهُ إِسْحقُ) [تكوين ٢١/ ٥].

وبذلك يكون ما جاء في (تكوين ٢١/ ٨-١٠) بخصوص قصة إبعاد إسماعيل وأمه يتناقض تماما مع ما جاء بعد ذلك في سفر التكوين (٢١/ ١٤-٢١)، التي تصور إسماعيل حين إبعاده عن سارة، طفلاً صغيراً وليس فتى يافعاً عنده حينئذ أربعة عشر عاماً:

(فَنَهَضَ إبراهيم فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفَيْهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّبِيّ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَعِنْدَمَا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الصَّبِيَّ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ، عَلَى بُعْدِ نَحْوِ مِئَةِ مِتْرٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَشْهَدُ مَوْتَ الصَّبِيّ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. وَسَمِعَ اللهُ بُكَاءَ الصَّبِيّ، فَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا الَّذِي يُزْعِجُكِ يَاهَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْقًى. قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ وَسَقَتِ الصَّبِيَّ. وَكَانَ اللهُ مَعَ الصَّبِيّ فَكَبُرَ، وَسَكَنَ فِي صَحْرَاءِ فَارَانَ، وَبَرَعَ فِي رَمْيِ الْقَوْسِ. وَاتَّخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ مِصْرَ) [تكوين ٢١/ ١٤-٢١].

والصحيح إذن أنهما رحلا عن سارة قبل سنوات من مولد إِسْحَاق عليه السلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى رحيل إبراهيم بابنه إسماعيل عليهما السلام وأمه هاجر إلى "واد غير ذي زرع" هو نفسه "برية فاران" التي جاء ذكرها في سفر التكوين (٢١/٢١) :

(وسكن في صحراء فاران) [تكوين ٢١/٢١].

وكان ذلك بناء على أمر إلهي إلى إبراهيم عليه السلام، لحكمة يدخرها الله لعباده المؤمنين.

وغادر إبراهيم مكة تاركاً هاجر وابنها الرضيع لعناية الله، وطفقت هاجر تبحث عن الماء بين جبلين – الصفا والمروة – فجعلت تهرول بينهما. وبعد سبعة أشواط انبثق لها نبع زمزم، وأصبح السعي بين الصفا والمروة شعيرة إسلامية من شعائر الحج الذي يجتمع إليه الآن ملايين المسلمين، ومازال النبع (بئر زمزم)، المذكور في سفر التكوين (٢١/ ١٩)، قائماً يرتوي منه الحجاج حتى اليوم:

(ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ وَسَقَتِ الصَّبِيَّ) [تكوين ٢١/١٩].

وبعد ذلك بسنوات قام إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام سوياً ببناء الكعبة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، ومازال موضع صلاة إبراهيم قبالة الكعبة قائماً (مقام إبراهيم)، ومن خلال شعائر الحج يحيي المسلمون من كل أنحاء العالم ذكرى تضحية إبراهيم بابنه إسماعيل وفداء الله له بكبش الفداء.

مسيحي: مهلاً، لقد كان الفداء طبقاً للكتاب المقدس لإسحاق وليس لإسماعيل.

مسلم: بل الصواب إذا قرأت سفر التكوين جيداً يطابق ما أكده القرآن أن الفداء والعهد كانا لإبراهيم، ففي (تكوين ١٧/ ٢٤-٢٧):

(وَكَانَ إبراهيم فِي التَّاسِعَةِ وَالتِّسْعِينَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، أَمَّا إسماعيل ابْنُهُ فَقَدْ كَانَ ابْنَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. وَهَكَذَا خُتِنَ إبراهيم وَإسماعيل ابْنُهُ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ. وَكَذَلِكَ خُتِنَ مَعَهُ كُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ الْمَوْلُودِينَ فِيهِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِمَالٍ مِنَ الْغَرِيبِ) [تكوين ١٧/ ٢٤-٢٧].

وبعد ذلك ولد إسحق وختن في اليوم الثامن من ولادته: (وَخَتَنَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ بِمُوجِبِ أَمْرِ اللهِ. وَكَانَ إبراهيم قَدْ بَلَغَ الْمِئَةَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا وُلِدَ لَهُ إِسْحقُ) [تكوين ٢١/ ٤-٥].

لذا فإنه عندما نزل العهد من الله (بالختان والفداء) كان إبراهيم في التاسعة والتسعين من عمره، وكان إسماعيل ابن ثلاثة عشر عاماً، بينما لم يكن إسحاق قد وُلد بعد.

وقد التزم المسلمون ابتداء من محمد ﷺ حفيد إسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا بعهد الختان (للذكور)، والصلاة علي إبراهيم وعلى آل إبراهيم في كل صلاة من الصلوات الخمس اليومية مقترنة بالصلاة علي محمد وعلى آل محمد.

مسيحي: ولكن سفر التكوين ٢٢ ينص على أن الذبيح كان إسحاق؟

مسلم: أعرف ذلك، وهو تحريف متعمد لأنه يتناقض مع ما جاء في النصوص الأخرى من سفر التكوين التي قرأناها آنفاً. ففي (تكوين ٢٢/٢ و ١٢/ ١٦): **(فَقَالَ لَهُ: خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، إِسْحقَ الَّذِي تُحِبُّهُ... عَلِمْتُ أَنَّكَ تَخَافُ اللهَ وَلَمْ تَمْنَعِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي...يَقُولُ الرَّبُّ: لأَنَّكَ صَنَعْتَ هَذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تَمْنَعِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي)** [تكوين ٢٢/ ٢ و ١٢/ ١٦].

فعبارة : **"ابنك وحيدك إِسْحَاق"** صوابها أن تكتب **"ابنك وحيدك إسماعيل"**، لسبب بسيط هو أن إسماعيل وقتها كان في الثالثة عشرة من عمره بينما لم يكن إِسْحَاق قد ولد أصلاً؛ كما استنبطنا من سفر التكوين ذاته. وأعجب من ذلك أنه عندما ولد إِسْحَاق (الأخ الأصغر لإسماعيل) أصبح لإبراهيم ابنان; فلا يعقل أن يقال عنه "الابن الوحيد" !! ولكن التعصب المقيت لكتاب العهد القديم من بني إسرائيل دفعهم لمحو اسم إسماعيل عليه السلام من كل مواضعه في الإصحاح ٢٢ وإبداله

بإِسْحَاق، ولكن الله أغفلهم عن حذف كلمة "الوحيد" ليكشف تحريفهم. ويثبت لك تحريفهم المتعمد للإصحاح ٢٢ أيضا عبارة (تكوين ٢٢/١٧) :

(لأُبَارِكَنَّكَ وَأُكَثِّرَنَّ ذُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمْلِ شَاطِيءِ الْبَحْرِ، وَتَرِثُ ذُرِّيَّتُكَ مُدُنَ أَعْدَائِهَا) [تكوين ٢٢/ ١٧]، التي تشير إلى إسحاق، والتي تكررت بنصها في إصحاح سابق (تكوين ١٦/ ١٠) :

(لأُبَارِكَنَّكَ وَأُكَثِّرَنَّ ذُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمْلِ شَاطِيءِ الْبَحْرِ، وَتَرِثُ ذُرِّيَّتُكَ مُدُنَ أَعْدَائِهَا) [تكوين ١٦/١٠], ولكن المشار إليه هنالك كان "إسماعيل" وليس " إِسْحَاق".

والذي يؤكد أيضاً أن الإصحاح ٢٢ كان المستهدف بالتحريف، أنه عندما تكرر ذكر عبارة مماثلة وهي **"سأباركه حقاً وأجعله مثمراً وأكثر ذريته جداً"**، كان المشار إليه هو إسماعيل وليس إِسْحَاق (عليهما السلام):

(أَمَّا إسماعيل، فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لِطِلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأُبَارِكُهُ حَقّاً، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِراً، وَأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدّاً فَيَكُونُ أَباً لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً) [تكوين ١٧/ ٢٠].

وكذلك عبارة **"سأجعله أمة عظيمة"**، في (تكوين ٢١/١٨): **(قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً)** [تكوين ٢١/١٨]، كان المشار إليه واحدا هو "إسماعيل".

كما تؤكده أيضا عبارة: **(وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ)** [تكوين ٢١/ ١٣].

مسيحي: ولكن اليهود والمسيحيين يعتبرون إِسْحَاق أعلى مكانة من إسماعيل.

مسلم: هذا ما يقولون هو إستعلاء وبه عنصرية واضحة، فعندما تزوج إبراهيم عليه السلام من هاجر عليها السلام انتهت حالة العبودية الطارئة بالزواج ولم تعد جارية، وبذلك وأصبحت هاجر عليها السلام في "حكم الزوجة"، لأنها عندما ولدت إسماعيل عليه السلام أصبحت "أم ولد".

لا تنسى أن كل اليهود قد تم أخذهم في السبي يعني أصبحوا عبيد وإماء، ومن المعلوم أن المسيح هو أيضاً من نسل اليهود، فهل يصح أن تدعي أن المسيح عليه السلام من نسل العبيد والإماء؟ طبعاً لا... لأن حالة عبودية اليهود في وقت السبي كانت حالة طارئة وانتهت.

مسيحي: هل وَرث إسماعيل مع إسحاق من أبيهما إبراهيم؟ وهل تم مباركة نسل إسماعيل؟

مسلم: نعم... إسماعيل عليه السلام أيضاً قد وَرث من أبيه إبراهيم، وذلك وفقاً لما جاء في النصوص التالية:

(فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «لَنْ يَكُونَ هَذَا لَكَ وَرِيثاً، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ يَكُونُ وَرِيثَكَ) [تكوين ١٥/ ٤].

(إِنْ كَانَ رَجُلٌ مُتَزَوِّجاً مِنِ امْرَأَتَيْنِ، يُؤْثِرُ إِحْدَاهُمَا وَيَنْفُرُ مِنَ الأُخْرَى، فَوَلَدَتْ كِلْتَاهُمَا لَهُ أَبْنَاءً، وَكَانَ الابْنُ الْبِكْرُ مِنْ إِنْجَابِ الْمَكْرُوهَةِ. فَحِينَ يُوَزِّعُ مِيرَاثَهُ عَلَى أَبْنَائِهِ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الزَّوْجَةِ الأَثِيرَةِ لِيَجْعَلَهُ بِكْرَهُ فِي الْمِيرَاثِ عَلَى بِكْرِهِ ابْنِ الزَّوْجَةِ الْمَكْرُوهَةِ. بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِبَكُورِيَّةِ ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ،

وَيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَظْهَرِ قُدْرَتِهِ، وَلَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ) [تثنية ٢١/ ١٥-١٧].

وبالنسبة للسؤال الآخر...نعم...تم مباركة نسل إسماعيل عليه السلام، وذلك وفقاً لما جاء في النصوص التالية:

(وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «لأُكَثِّرَنَّ نَسْلَكِ فَلاَ يَعُودُ يُحْصَى») [تكوين ١٦/ ١٠].

(أَمَّا إسماعيل، فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لِطِلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأُبَارِكُهُ حَقّاً، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِراً، وَأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدّاً فَيَكُونُ أَباً لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً) [تكوين١٧/ ٢٠].

(وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ) [تكوين ٢١/ ١٣].

(قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً) [تكوين ٢١/ ١٨].

والإسلام لا ينكر نعمة الله على إسحاق عليه السلام وذريته، ولكن الابن الموعود كان إسماعيل عليه السلام، ليخرج من ذريته فيما بعد خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

مسيحي: ولكن اليهود والمسيحيين يعتبرون إسماعيل ابناً غير شرعي؟

مسلم: هذا أيضا ما يرجفون وليس ما يقوله الكتاب المقدس. بالله عليك كيف يكون زواج أبي الأنبياء; وابنه من هذا الزواج; غير شرعي، ففي سفر التكوين (١٦/ ٣):

(وَهَكَذَا بَعْدَ إِقَامَةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، أَخَذَتْ سَارَايُ جَارِيَتَهَا الْمِصْرِيَّةَ هَاجَرَ وَأَعْطَتْهَا لِرَجُلِهَا أَبْرَامَ لِتَكُونَ زَوْجَةً لَهُ) [تكوين ١٦/ ٣].

فكيف يكون الزواج مشروعاً والذرية غير ذلك، أم كان الزواج باطلاً لأنه بين كلدانيّ ومصرية; وهل مثل هذا الزواج أقل مشروعية من زواج إبراهيم بسارة، التي يقول عنها سفر التكوين (٢٠/ ١٢) أنها أخته من أبيه: (**وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ أُخْتِي، ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةَ أُمِّي فَاتَّخَذْتُهَا زَوْجَةً لِي**) [تكوين ٢٠/ ١٢]. وحاشا لله أن تكون الرواية الأخيرة صحيحة.

ومن ناحية أخرى كرَّم اللهُ إسماعيل عليه السلام باختياره تعالي لاسمه "إسماعيل"، ومعني الاسم: "الله يسمع". ولكن دعني اسألك أوَّلاً هل مرت عليك في الكتاب المقدس أي عبارة تسيء إلى إسماعيل وشرعية بنوته؟

مسيحي: أبداً لا.

مسلم: هل تعتبر إسماعيل نبياً أم لا؟

مسيحي: نعم...إسماعيل كان نبياً.

مسلم: تمام...أنت تعتقد أن إسماعيل كان نبياً...فما هي أهمية أصله؟ الإسلام أكبر من هذه النظرة العنصرية الطبقية، لأن الإسلام دين كل الأنبياء.

أمر آخر، يتعلق بأبناء إسماعيل وأبناء إِسْحَاق، هو ما جاء بخصوص أرض الميعاد: فقبل أن يولد أي منهما أعطى الله عهده إلى إبراهيم أن يجعل لذريته أرض الميعاد من النيل إلى الفرات، وهي ذاتها بلاد العرب التي استقر فيها أبناء إسماعيل:

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَقَدَ اللهُ مِيثَاقاً مَعْ أَبْرَامَ قَائِلاً: «سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ وَادِي الْعَرِيشِ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ) [تكوين ١٨/١٥] .

مسيحي: هل تقصد أن الله لم يَعِدْ إِسْحَاق وذريته بأي شيء.

مسلم: ليس هذا ما أقصد، وإنما سيتبين لك ما أريد بعدما تقرأ سفر التكوين (١٧/٨): (**وَأَهَبُكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا غَرِيباً، مُلْكاً أَبَدِيّاً. وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً**) [تكوين ١٧/٨].

هل تبينت الآن الفرق بين العبارتين، فإن إبراهيم كان "غريبا " وهو في أرض كنعان بينما لم يكن كذلك فيما بين النيل والفرات – أرض العرب – فقد كان وهو من كلدان أقرب لأن يكون عربياً من أن يكون يهودياً أوغير ذلك، وارجع إلى ما ناقشناه في بداية الحوار (الفصل الأول).

مسيحي: ولكن العهد من الله كان مع إِسْحَاق كما جاء في سفر التكوين (١٧/ ٢١) : (**غَيْرَ أَنَّ عَهْدِي أُبْرِمُهُ مَعَ إِسْحقَ الَّذِي تُنْجِبُهُ لَكَ سَارَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ**) [تكوين ١٧/ ٢١].

مسلم: وهل في هذه العبارة ما يجعل العهد مقتصراً على إسحاق وحده دون إسماعيل؟

مسيحي: لا بالطبع.

مسلم: دعني الآن أسرد لك عرضاً مفصلاً لما جاء في الكتاب المقدس مشيراً إلي النبي محمد ﷺ، ومبشراً ومؤكداً لبعثته إلي العالمين.

دلالات النبوة عند إرمياء

جاء في إرمياء (٢٨/ ٩): (**أَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلاَمِ، فَعِنْدَ تَحَقُّقِ نُبُوءَتِهِ يُعْرَفُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقّاً**) [إرمياء ٢٨/ ٩].

ونحن نعرف أن كلمة "إسلام" مشتقة من "السلام" : السلام بين المرء وخالقه، وبين الله وكل المخلوقات. والسلام دعوة الإسلام، وهو من أسماء الله الحسنى، وذلك نقيض ما جاء في إنجيل لوقا على لسان المسيح عليه السلام: (**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ السَّلاَمَ عَلَى الأَرْضِ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ، بَلْ بِالأَحْرَى الانْقِسَامَ: فَإِنَّهُ مُنْذُ الآنَ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ خَمْسَةٌ فَيَنْقَسِمُونَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ، فَالآبُ يَنْقَسِمُ عَلَى ابْنِهِ، وَالابْنُ عَلَى أَبِيهِ، وَالأُمُّ عَلَى بِنْتِهَا، وَالْبِنْتُ عَلَى أُمِّهَا، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا**) [لوقا ١٢/ ٥١-٥٣].

وانظر أيضاً (متى ١٠/ ٣٤-٣٦) : (**اَتَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاَماً، بَلْ سَيْفاً. فَإِنِّي جِئْتُ لأَجْعَلَ الإِنْسَانَ عَلَى خِلاَفٍ مَعَ أَبِيهِ، وَالْبِنْتَ مَعَ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ مَعَ حَمَاتِهَا. وَهَكَذَا يَصِيرُ أَعْدَاءَ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ**) [متى ١٠/ ٣٤-٣٦].

حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُوه

عندما حضر يعقوب عليه السلام الموت أوصى بنيه كما جاء في سفر التكوين (٤٩/ ١، ١٠):

(ثُمَّ اسْتَدْعَى يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ وَقَالَ: «الْتَفُّوا حَوْلِي لأُنْبِئَكُمْ بِمَا سَيَحْدُثُ لَكُمْ فِي الأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ ») [تكوين ٤٩/ ١].

ثم : **(لاَ يَزُولُ صَوْلَجَانُ الْمُلْكِ مِنْ يَهُوذَا وَلاَ مُشْتَرِعٌ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُوهُ (وَمَعْنَاهُ: مَنْ لَهُ الأَمْرُ) فَتُطِيعُهُ الشُّعُوبُ)** [تكوين ٤٩/ ١٠].

وتتفق هذه العبارة مع ما جاء في القرآن الكريم: ﴿ **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ (البقرة ١٣٣).

وكلمة "**شِيلُوه**" بالعبرية معناها السلام والاطمئنان، ولكنها هنا تشير إلى شخص يلتف حوله الناس، وربما كانت تحريفاً لكلمة Shaluah"**شالواه**" العبرية التي تعني رسول (من الله).

ومعنى العبارة (في تكوين ٤٩/ ١٠) أن سلسلة النبوة في آل يعقوب (بني إسرائيل) ستنقطع عندما يأتي "**شِيلُوه**" ويؤكد ذلك ما أنذر به أرمياء في نبوءته: **(إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الأَحْكَامُ تَزُولُ مِنْ أَمَامِي فَإِنَّ ذُرِّيَّةَ إِسْرَائِيلَ تَكُفُّ عَنْ أَنْ تَكُونَ لِي أُمَّةً)** [إرمياء ٣١/ ٣٦]. وهو عين ما أشار إليه المسيح في إنجيل متى: **(لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ سَيُنْزَعُ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَيُسَلَّمُ إِلَى شَعْبٍ يُؤَدِّي ثَمَرَهُ** (متى ٤٣/٢١) [متى ٢١/ ٤٣].

بكة هي مكة

مكة المكرمة هي الموضع الذي عينه الله لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبناء بيته الحرام، والعرب تنطق مكة: "مكة" أو "بكة" لهجتان لقبائل العرب، وقد ورد اللفظ بصيغتين في القرآن الكريم:

﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً** ﴾ (الفتح٢٤)،

﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (آل عمران٩٦).

وستندهش عندما تقرأ اسم "بكة" على لسان داود عليه السلام في المزامير:

(عابرين في وادي البكاء (بكة) يصيرونه ينبوعا) [مزمور ٨٤/ ٦].

وستزداد دهشة إذا علمت أن البئر المشار إليه في المزمور هو عينه بئر زمزم التي فجرها الله تعالى في هذا الوادي القاحل لتظل حتى يومنا هذا تروى الحجيج من ملايين المسلمين الوافدين للحج والعمرة إلى البيت الذي اختاره الله ليكون قبلة المصلين وملتقى المؤمنين إلى يوم الدين.

بيت المجد

جاء في نبوة أشعياء (١٦٠/ ١-٧، ١١): (١) (**قُومِي اسْتَضِيئِي، فَإِنَّ نُورَكِ قَدْ جَاءَ، وَمَجْدَ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ**) [أشعياء ٦٠/ ١]، وانظر كيف تضاهي هذه العبارة قوله تعالى في القرآن الكريم:

﴿ **يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١) قُمْ فَأَنْذِرْ(٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** ﴾ (المدثر ١-٣)

(٢) (**هَا إِنَّ الظُّلْمَةَ تَغْمُرُ الأَرْضَ، وَاللَّيْلَ الدَّامِسَ يَكْتَنِفُ الشُّعُوبَ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ يُشْرِقُ عَلَيْكِ، وَيَتَجَلَّى مَجْدُهُ حَوْلَكِ**) [أشعياء ٦٠/ ٢].

وحقاً كانت بعثة النبي محمد ﷺ حين ساد الظلام العالم كله، بعد أن غابت دعوة التوحيد الذي نادى به كل الأنبياء قبله; ابتداء من إبراهيم إلى عيسى عليهم السلام.

(٣) (**فَتُقْبِلُ الأُمَمُ إِلَى نُورِكِ، وَتَتَوَافَدُ الْمُلُوكُ إِلَى إِشْرَاقِ ضِيَائِكِ**) [أشعياء ٦٠/٣].

وقد فتح الله بالإسلام كل أنحاء الأرض، ودخل فيه الناس أفواجاً، ومازال حتى اليوم أسرع العقائد انتشاراً; رغم كل ما حورب ويحارب به.

(٤) (**تَأَمَّلِي حَوْلَكِ وَانْظُرِي، فَهَا هُمْ جَمِيعاً قَدِ اجْتَمَعُوا، وَأَتَوْا إِلَيْكِ. يَجِيءُ أَبْنَاؤُكِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَذْرُعِ**) [أشعياء ٦٠/ ٤].

وقد كان: ففي أقل من ثلاثة وعشرين عاما توحدت قبائل الجزيرة العربية كلها تحت لواء الإسلام، بعد أن كانت قَبْل الإسلام قبائل متناحرة.

(٥) (**عِنْدَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتَتَهَلَّلِينَ، وَتَطْغَى الإِثَارَةُ عَلَى قَلْبِكِ، وَتَمْتَلِئِينَ فَرَحاً لأَنَّ ثَرْوَاتِ الْبَحْرِ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ وَغِنَى الأُمَمِ يَتَدَفَّقُ عَلَيْكِ**) [أشعياء ٦٠/ ٥].

وخلال قرن من الزمان اتسعت أمة الوحدة الإسلامية حتى صارت في أوجها أوسع دولة عرفها التاريخ حتى اليوم.

(٦) (**تَكْتَظُّ أَرْضُكِ بِكَثْرَةِ الإِبِلِ. مِنْ أَرْضِ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ تَغْشَاكِ بُكْرَانٌ، تَتَقَاطَرُ إِلَيْكِ مِنْ شَبَا مُحَمَّلَةً بِالذَّهَبِ وَاللُّبَانِ وَتُذِيعُ تَسْبِيحَ الرَّبِّ**) [أشعياء ٦٠/٦].

وهذه تنطبق على وفود الحجاج على مدار التاريخ إلى مكة للحج، وما يصحبه من التجارة وتبادل المنافع (والعمرة على مدار السنة).

(٧) (**جَمِيعُ قُطْعَانِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ، وَكِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدُمُكِ، تُقَدِّمُ قَرَابِينَ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، وَأُمَجِّدُ بَيْتِي الْبَهِيَّ**) [أشعياء ٦٠/ ٧].

وقبائل قيدار التي تجمعت وتوحدت هي قبائل العرب من نسل قيدار ولد إسماعيل (وانظر ما ذكرته من قبل عن نسل إسماعيل في الفصل الأول). أما بيت المجد المشار إليه فالثابت من السياق أنه بيت الله الحرام في مكة – مستقر أبناء قيدار وإسماعيل عليه السلام (وليس كنيسة المسيح كما يظن بعض مفسري الكتاب المقدس).

(٨) (**تَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِماً وَلاَ تُوْصَدُ لَيْلَ نَهَارَ، لِيَحْمِلَ إِلَيْكِ النَّاسُ ثَرْوَةَ الأُمَمِ، وَفِي مَوْكِبٍ يُسَاقُ إِلَيْكِ مُلُوكُهُمْ**) [أشعياء ٦٠/ ١١].

ومن المعروف أن بيت الله الحرام أكبر بيوت الله على وجه الأرض – لا ولَمْ يُوصَدْ ليلاً ولا نهاراً على مدار التاريخ منذ أن طهره محمد ﷺ من الأوثان ليصبح قبلة وملاذاً لكل مؤمن; حاكماً أو محكوماً.

راكبو الحمير وراكبو الجمال

تأمل نبوءة أشعياء التي ذكر فيها:

(وَعِنْدَمَا يُشَاهِدُ رَاكِبِينَ فُرْسَاناً أَزْوَاجاً أَزْوَاجاً، أَوْ رَاكِبِينَ عَلَى حَمِيرٍ، وَرَاكِبِينَ عَلَى جِمَالٍ، فَلْيُصْغِ إِصْغَاءً شَدِيداً) [أشعياء ٢١/٧].

من هو راكب الحمار؟ إن أي تلميذ في مدارس الأحد يعرف أنه المسيح عليه السلام:

(وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشاً فَرَكِبَ عَلَيْهِ، كَمَا قَدْ كُتِبَ) [يوحنا ١٢/ ١٤].

فمن إذن راكب الجمل الموعود؟ الذي تجاهله مفسرو الكتاب المقدس؟ إنه محمد ﷺ، الذي لم يأت من تنطبق عليه تلك النبوءة غيره. ويؤكد ذلك ما ذكره أشعياء صراحة في نفس الإصحاح عن "نبوءة بشأن جزيرة العرب" :

(نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَتَبِيتِينَ فِي صَحَارِي بِلاَدِ الْعَرَبِ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ) [أشعياء ٢١/ ١٣]، والتي تشير أيضاً إلى الرسالة التي حملها المسلمون العرب الأوائل في نشر الدعوة; ثم حملتها أجيال المسلمين في كل زمان ومكان إلي يومنا هذا.

ثم تمضي نبوءة أشعياء :

(فَاحْمِلَوا يَا أَهْلَ تَيْمَاءَ الْمَاءَ لِلْعَطْشَانِ، وَاسْتَقْبِلُوا الْهَارِبِينَ بِالْخُبْزِ) [أشعياء ٢١/ ١٤]، لتشير الي أهل تيماء الذين آووا النبي وصحبه من المهاجرين وآخى كل واحد منهم وافداً من المهاجرين وشاركه الطعام والشراب، وهو ما كان من الأنصار بالمدينة المنورة، التي كان اسمها قبل الهجرة "يثرب" و"طَيْبَة".

وقد أشارت نبوءة أشعياء إلى هذه الهجرة؛ التي أذن الله بها عندما أعلم الله رسوله بما أجمع عليه الكفار أن يضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل (كما جاء في السيرة النبوية)، فتأمل عبارة أشعياء (٢١/ ١٥):

(لأَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَتِّرِ، وَمِنْ وَطِيسِ الْمَعْرَكَةِ) [أشعياء ٢١/ ١٥].

ثم تواصل نبوءة أشعياء سردها:

(لأَنَّهُ هَذَا مَا قَالَهُ لِي الرَّبُّ: فِي غُضُونِ سَنَةٍ مَمَاثِلَةٍ لِسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ) [أشعياء ٢١/ ١٦]، فتحدد في دقة بالغة ما تم في السنة الثانية من الهجرة من لقاء حاسم بين المؤمنين وبين مشركي قريش (أحفاد قيدار) في غزوة بدر الفاصلة التي اندحر فيها الشرك والمشركون، وقيدار كما علمت هو الابن الثاني لإسماعيل، وانظر سفر التكوين ١٣/٢٥؛ كما جاء في الفصل الأول:

(وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إسماعيل مَدَوَّنَةً حَسَبَ تَرْتِيبِ وِلاَدَتِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إسماعيل، وَقِيدَارُ وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ) [تكوين ٢٥/ ١٣].

كما يؤكد هذه الحقيقة **(أن العرب هم المشار إليهم بأهل قيدار في الكتاب المقدس)** ما جاء أيضا بسِفْر حزقيال:

(وَتَاجَرَ مَعَكِ الْعَرَبُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ قِيدَارَ، فَقَايَضُوا بَضَائِعَكِ بِالْخِرْفَانِ وَالْكِبَاشِ وَالأَعْتِدَةِ) [حزقيال ٢٧/ ٢١].

أوجه التشابه بين الرسولين محمد وموسى (صلى الله عليهما وسلم)

وعد الله موسي عليه السلام طبقاً لسفر التثنية بمجيء النبي محمد ﷺ، الذي حدده تحديداً بعبارة :

(لِهَذَا أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيّاً مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَضَعُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُخَاطِبُهُمْ بِكُلِّ مَا آمُرُهُ بِهِ) [تثنية ١٨/١٨].

لا ينطبق ذلك التحديد إلا على النبي محمد ﷺ لما يلي:

١- "من بين إخوتهم": تعني أبناء إسماعيل أخي إِسْحَاق جد بني إسرائيل، وإلاّ لو كان المراد هو عيسى عليه السلام (الذي هو "من" بني إسرائيل) لقيل "من بينهم".

٢- كونه مثل موسى "مثلك"، والمثلية هنا إنما تنطبق على محمد ﷺ لا علي عيسى عليهما الصلاة والسلام من كل وجه:

فموسى ومحمد وُلِدا من أب وأم، بلا معجزة، خلافاً لعيسى.

وكلاهما تزوج وأنجب ذرية، خلافاً لعيسى.

وكلاهما مات ودفن ميتة بصورة طبيعية، خلافاً لعيسى الذي توفاه الله ورفعه إليه ولم يشهد أحد موته.

وكلاهما نصرهما الله وأظهرهما على أعدائهما في حياتهما، خلافاً لعيسى عليه السلام الذي انتصرت رسالته معنوياً بعد رحيله.

وكلاهما تلقي وحياً دونت نصوصه في حياتهما (قبل أن تحرف التوراة، بينما لم يبدأ تدوين شيء من تعاليم عيسى عليه السلام إلا بعد رحيله.

وكلاهما كانت رسالته شريعة عملية متكاملة خلافاً لعيسى الذي كانت رسالته روحية وخلقية فحسب.

وكلاهما كان قائداً لأتباعه الذين التفوا حوله، خلافا لعيسى عليه السلام الذي انفض من حوله معظم قومه بني إسرائيل.

٣- "وأضع كلامي في فمه": إشارة إلى الوحي الذي نزل به جبريل من الله تعالى طوال ثلاثة وعشرين عاما, وهو النبي الأمي الأمين الذي بَلَّغ كل حرف منه كما سمعه, ويتطابق الوصف مع قوله تعالى في سورة القيامة : ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ (القيامة ١٦-١٩)

٤- وتتصدر سور القرآن الكريم البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" (عدا سورة براءة) وهي (أي البسملة) التي يبدأ بها المسلم أي عمل في حياته اليومية, فتأمل ما جاء في سفر التثنية (١٨/١٩) :

(**فَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْصَى كَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي، فَأَنَا أُحَاسِبُهُ**) [تثنية ١٨/ ١٩] !!

عبدي ورسولي المختار (المصطفى)

وفي إشارة أوضح لنبوة محمد ﷺ تقول نبوءة أشعياء (٤٢):

(١) (**هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي ابْتَهَجَتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ لِيَسُوسَ الأُمَمَ بِالْعَدْلِ**) [أشعياء ٤٢/١].

ولا ريب أن كل الأنبياء عباد مرسلون اختارهم الله تعالى لهداية أقوامهم، إلا أن كلمة عبدي ورسولي المختار (أي المصطفى) هي الأسماء التي يطلقها الإسلام خاصة على محمد ﷺ، فالشهادتان أولى أركان الإسلام : "**أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله**"، يرددها المسلم في كل صلاة ضمن التشهد في كل صلاة من الصلوات الخمس اليومية; وغيرها من صلوات النوافل والتطوع، وعبارة: "أشهد أن محمدا رسول الله " تدوي في الأذان من فوق المنائر وقبل إقامة الصلاة في كل مسجد على امتداد المعمورة طوال الأربع والعشرين ساعة.

(٢) (**لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَصْرُخُ وَلاَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الطَّرِيقِ. لاَ يَكْسِرُ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِيءُ. إِنَّمَا بِأَمَانَةٍ يُجْرِي عَدْلاً**) [أشعياء ٤٢/ ٢-٣].

وهذا وصف دقيق لما عرف به من سيرته ﷺ.

(٣) (**لاَ يَكِلُّ وَلاَ تُثَبَّطُ لَهُ هِمَّةٌ حَتَّى يُرَسِّخَ الْعَدْلَ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ**) [أشعياء ٤٢/ ٤].

وهو الذي كانت حياته جهاداً في معارك متصلة بأمر الله وإذنه، ولم يكلّ يوما أو يفتّ في عضده عداوة العرب ولا كيد اليهود، وما كان ذلك شأن عيسى عليه السلام.

(٤) («**أَنَا هُوَ الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ. أَمْسَكْتُ بِيَدِكَ وَحَافَظْتُ عَلَيْكَ وَجَعَلْتُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلأُمَمِ**») [أشعياء ٤٢/٦]، والمقصود بعبارة "وجعلتك عهداً للشعب ونوراً للأمم" أن الله لن يرسل رسولاً بعده فستدخل كل الأمم تباعاً في دين الله، وقد كان.

(٥) (**لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، وَتُطْلِقَ سَرَاحَ الْمَأْسُورِينَ فِي السِّجْنِ، وَتُحَرِّرَ الْجَالِسِينَ فِي ظُلْمَةِ الْحَبْسِ.**) [أشعياء ٤٢/ ٧].

فالعيون العمي وحياة الظلام : إشارة إلى "الجاهلية" العمياء التي لم يسبق لها مثيل، والتي أزاحها نور الإسلام، وعبارة "تحرر الجالسين في ظلمة الحبس": إشارة إلى تحرير الأرقاء; الذي حققته شريعة الإسلام بما تضمنته من نظام المكاتبة ومن كفارات الذنوب بفك الرقاب، وبفضل ذلك اختفى الرق عملياً من العالم الإسلامي (حتى آعاده الاستعمار بصور شتى في العصر الحديث).

(٦) (**أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَهَذَا اسْمِي. لاَ أُعْطِي مَجْدِي لآخَرَ، وَلاَ حَمْدِي لِلْمَنْحُوتَاتِ**) [أشعياء ٨/٤٢]. وهذا ما تحقق للنبي محمد ﷺ خاتم النبيين، والنبي الأوحد الذي ظلت رسالته وما أنزله الله عليه في القرآن بلا تحريف ولا تبديل، خلافاً لرسالة موسى وعيسى عليهما السلام (وانظر الفصل الثاني).

(٧) (**غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، سَبِّحُوهُ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ أَيُّهَا الْمُسَافِرُونَ فِي عُبَابِ الْبَحْرِ وَكُلُّ مَا فِيهِ وَيَاسُكَّانَ الْجَزَائِرِ**) [أشعياء ٤٢/ ١٠].

"أغنية جديدة" : لا هي بالعبرية ولا بالآرامية القديمة; بل بلسان عربي مبين، قرآناً يتلي وصلاة وتسبيحاً وأذاناً يتردد على امتداد الكرة الأرضية: "من أقاصي الأرض"، على ألسنة أكثر من مليار مسلم.

(٨) (**لِتَهْتِفِ الصَّحْرَاءُ وَمُدُنُهَا، وَدِيَارُ قِيدَارَ الْمَأْهُولَةُ. لِيَتَغَنَّ بِفَرَحٍ أَهْلُ سَالِعَ وَلْيَهْتِفُوا مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ. وَلْيُمَجِّدُوا الرَّبَّ وَيُذِيعُوا حَمْدَهُ فِي الْجَزَائِرِ)** [أشعياء ٤٢/ ١١-١٢].

فعلى جبل عرفات "قمم الجبال" يتجمع ملايين المسلمين عاما بعد عام، ملبين "ليمجدوا الرب" قائلين: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك". وقد سبق أن أوضحت لك أن :"ديار قيدار" هي بلاد العرب. أما: "ويذيعوا حمده في الجزائر" فقد تحققت بانتشار الإسلام إلى أبعد جزر المحيطات من أندونيسيا إلى الكاريبي.

(٩) (**يَبْرُزُ الرَّبُّ كَجَبَّارٍ، يَسْتَثِيرُ حَمِيَّتَهُ كَمَا يَسْتَثِيرُهَا الْمُحَارِبُ، وَيُطْلِقُ صَرْخَةَ حَرْبٍ دَاوِيَةً، يُظْهِرُ جَبَرُوتَهُ أَمَامَ** أَعْدَائِهِ) [أشعياء ٤٢/ ١٣].

ففي سنوات معدودة أسست بالمدينة المنورة نواة الدولة الإسلامية الكبرى التي امتدت فتوحاتها وسلطانها إلى معظم أرجاء العالم.

وختاماً فكأن هذا الإصحاح (أشعياء ٤٢) وصف تفصيلي لنبوءة مجيء محمد ﷺ ولأمته من بعده.

سماه الملك داود سيدي

في مزمور داود (١١٠/ ١) : **(قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ)** [داود ١١٠/١].

وبديهي أن الرب الذي "قال" في عبارة : **"قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي"** هو الله رب العالمين، أما "لِرَبِّي" فلا تعني إلا "سيدي، ويفسر مفسرو الكتاب المقدس **"لربي"** بأن المشار

إليه هوالمسيح، ولكن كيف يكون ذلك وقد أنكر المسيح نفسه ذلك; كما جاء على لسانه في العبارات الآتية:

(فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبَّهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟) [متي ٢٢/ ٤٥].

و : **(فَمَادَامَ دَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ الرَّبَّ فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» وَكَانَ الْجَمْعُ الْعَظِيمُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ)** [مرقس ١٢/ ٣٧].

وقد أنكر على نفسه هذا اللقب، إذ كيف يكون من أحفاد داود ثم يقول داود عنه "لربي"، وقد زاد المسيح الأمر وضوحاً فيما جاء على لسانه في إنجيل لوقا (٢٠/٤٢-٤٤) :

(فِيمَا يَقُولُ دَاوُدُ نَفْسُهُ فِي كِتَابِ الْمَزَامِيرِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ؟ إِذَنْ، دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّاً، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟) [لوقا ٢٠/ ٤٢-٤٤].

ولاشك أن العبارة الأخيرة تبدو مبتسرة وتوحي أن ثمة حذفاً من نهايته، أوضحه إنجيل برنابا الذي ترفضه الكنيسة لأسباب; منها أن برنابا قرر أن "العهد" كان لإسماعيل وليس لإسحاق; بَيَّن ذلك الإنجيل أن داود كان يشير بهذا اللقب إلى محمد ﷺ، وقد كان : فلم يَجْرِ على يد نبيٍّ - بإذن الله - ما جري علي يديه من نجاح وانتشار وخلود.

هل أنت النبي؟

عندما أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلي يوحنا المعمدان ليسألوه من هو في الحقيقة; كان رده كالآتي: **(فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلاً: «لَسْتُ أَنَا**

الْمَسِيحَ». فَسَأَلُوهُ: «مَاذَا إِذَنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِيلِيَّا؟» قَالَ: «لَسْتُ إِيَّاهُ!»؛ «أَوَ أَنْتَ النَّبِيُّ؟» فَأَجَابَ: «لاَ») [يوحنا ١/ ٢٠-٢١], والسؤال هنا: مَنْ يكون النبي المنتظر القادم بعد مجيء المسيح ويوحنا المعمدان؟ مَنْ غير الذي سيكون مثل موسى (وانظر ثانية سفر التثنية ١٨/١٨ , في الفقرة ٦/٨ أعلاه).

الذي يعمد بالروح القدس وبالنار

جاء في متى (٣/ ١١) : (**أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِالْمَاءِ لأَجْلِ التَّوْبَةِ، وَلكِنَّ الآتِيَ بَعْدِي هُوَ أَقْدَرُ مِنِّي، وَأَنَا لاَ أَسْتَحِقُّ أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِالنَّارِ**) [متى ٣/ ١١].

وبديهي أن الذي سيأتي بعد يوحنا المعمدان الذي عاصر المسيح ما هو إلا محمد ﷺ.

الأصغر في ملكوت السماوات

جاء في إنجيل متى (١١/١١) : (**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بَيْنَ مَنْ وَلَدَتْهُمْ النِّسَاءُ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ. وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ**)

فهل تصدق أن يوحنا المعمدان أعظم من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء; أو أنه حقق ما لم يحققوه؟ كم كان أتباعه والمهتدون على يديه؟ وعلى كلٍ ليست هذه هي القضية هنا، ولكن السؤال هو من المشار إليه في عبارة "الأصغر في ملكوت السماوات"؟ بالتأكيد ليس هو المسيح لأن "مملكة السماوات" لم تكتمل في زمانه بعد; فمملكة السماء هي مملكة الله تعالى وأنبيائه، وأصغر الأنبياء وآخرهم محمد ﷺ.

المُعَزِّي

ركز المسيح عليه السلام بقوة في يوحنا (١٦:١٣) على (أن روح الحق) مجرد نبي سوف يتلقى التعاليم من الله تعالى وبأنه **"لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به"**، وباعتباره نبياً فقط "وليس كائناً إلهياً أو روح قدس"، فليست له سلطة خاصة به وإنما ينزل عليه الوحي من الله في السماء.

ويقول المسيح عليه السلام **(وَسَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِيناً (مُعَزِّياً) آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ)** [يوحنا ١٤/ ١٦]، وفي يوحنا (١٤:٢٦) **" وأما "المعزي الروح القدس" الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم"**.

إن كلمة: Paraclete لا تعني **المُعَزِّي** أو المحامي أو المعين. وهذه الكلمة غير كلاسيكية وغير معروفة، لأن التهجئة اليونانية للكلمة هي **"بَرَقليطوس" Paraklytos** وقد جعلتها كتابات الكنيسة تعني (شخصاً يدعى للمساعدة، محامي، وسيط).

أما كلمة **"بِرِقليطوس" Perikleitos** فهو اسم مركب من مقطعين الأول **Peri** والثاني **kleitos** مشتق من التمجيد والثناء ويكتب أيضاً **Periqlytos** أو **Periqleitos** مما يعني تماماً اسم أحمد باللغة العربية أي أكثر ثناءً وحمداً والتي تعني من الناحية اللغوية البحتة (الأمجد والأشهر والمستحق للمديح)، وتم تحريف كلمة (أحمد **Periqlytos**) إلى **Paraklytos**.

المسيح عليه السلام لم يستخدم كلمة (باراكالون parakalon) اليونانية قطعاً لأن لغته الأصلية هي العبرية أو الآرامية. كلمة **Perikleitos** هي الترجمة الحرفية للكلمة الآرامية **Mauhamana** أو العبرية **Mauhmnna** والتي استخدمها المسيح بنفسه وكلاهما بمعنى **أحمد** و **محمد Muhammad** النبي الخاتم.

وأياً كان أصل كلمة " **المُعَزِّي** " الغامضة، فإن إشارة المسيح عليه السلام هنا هي إلى نبي يأتي بعده ليتم الرسالة; وتبقي رسالته قائمة إلى نهاية الزمان، وتعال نتفحص نصوص الكتاب المقدس لنرى من هو"المعزي" المقصود.

١- كونه **معَزِّياً** "آخر"، أي أنه سيأتي بعد كل من سبقه من أنبياء.

٢- "يبقى معكم إلى الأبد"، حيث لا حاجة لنبي بعده؛ لأنه آخر الأنبياء الذي تكفل الله بحفظ رسالته - وحدها - كما نزلت إلى آخر الزمان.

٣- أنه : **(وَعِنْدَمَا يَجِيءُ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَعَلَى الْبِرِّ وَعَلَى الدَّيْنُونَةِ)** [يوحنا ١٦/ ٨]، فكل الأنبياء قبله اقتصرت مهمتهم على دعوة أقوامهم وتطهيرهم من الخطايا، بينما كانت دعوة خاتم الأنبياء إلى البشرية جمعاء، وفي أقل من ثلاثة وعشرين عاما - هي مدة بعثته - اقتلع الوثنية من جزيرة العرب وراسل ملوك الأرض: من هرقل إلي ملوك الفرس والرومان; والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس حاكم مصر، وجَابَه أهلَ الكتاب من يهود ونصارى بما كشفه القرآن من: تحريف كتبهم، وخروجهم على التوحيد، ودعواهم بصلب المسيح وتأليههم إياه، ونسبة الولد إلي الله سبحانه، وتحريفهم تاريخ الأنبياء وحقيقة رسالاتهم.

٤- يشير نص (يوحنا ١٤/ ٣٠) إلى النبي محمد ﷺ كسيد لهذا العالم يجيء لِيُقَوِّم العالم بالعقل والحكمة:

(لَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَثِيراً بَعْدُ، فَإِنَّ سَيِّدَ هَذَا الْعَالَمِ قَادِمٌ عَلَيَّ، وَلاَ شَيْءَ لَهُ فِيَّ) [يوحنا ١٤/ ٣٠].

٥- **(وَلكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِيكُمْ رُوحُ الْحَقِّ يُرْشِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ كُلِّهِ...)** [يوحنا ١٦/ ١٣].

وقد لقب محمد ﷺ من قبل بعثته بالصادق الأمين، الذي يلتزم بالحق ويهدي إليه.

٦- (... لأَنَّهُ لاَ يَقُولُ شَيْئاً مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا يَسْمَعُهُ، وَيُطْلِعُكُمْ عَلَى مَا سَوْفَ يَحْدُثُ) [يوحنا ١٦/ ١٣]، وحقا لقد بَلَّغَ كل كلمة من القرآن علمها إياه جبريل، وحفظها عن ظهر قلب كما نزلت ودَوَّنَها كُتَّاب الوحي كما أملاها عليهم, دون أن يضيف حرفا ولا يقدم كلمة ولا يؤخرها، وتذكَّر ما جاء في سفر التثنية (١٨/١٨) بنفس المعنى :

(لِهَذَا أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيّاً مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَضَعُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُخَاطِبُهُمْ بِكُلِّ مَا آمُرُهُ بِهِ) [تثنية ١٨/١٨].

والذي يتفق مع وصف القرآن الكريم: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم ٢٤).

٧- **(وَلكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِيكُمْ رُوحُ الْحَقِّ يُرْشِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ كُلِّهِ، لأَنَّهُ لاَ يَقُولُ شَيْئاً مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا يَسْمَعُهُ، وَيُطْلِعُكُمْ عَلَى مَا سَوْفَ يَحْدُثُ)** [يوحنا ١٦/ ١٣].

وقد تحققت كل نبوءاته ﷺ، ولا يتسع الحديث هنا لسرد ما حفلت به كتب السنة والسيرة النبوية من نبوءات تحققت ومازالت تتحقق.

٨- **(وَهُوَ سَيُمَجِّدُنِي لأَنَّ كُلَّ مَا سَيُحَدِّثُكُمْ بِهِ صَادِرٌ عَنِّي)** [يوحنا ١٦/ ١٤].

وقد رفع القرآن الكريم عيسى ابن مريم مكانا علياً ودفع عنه كل إساءة وتحريف، بينما أورد بعض كُتَّاب العهد القديم والعهد الجديد ما ينطوي علي ما لا يليق بمكانته عليه السلام ومن ذلك:

أن القول بموت نبي علي الصليب لا يستقيم مع ما جاء في سفر التثنية:

(أَمَّا ذَلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ) [تثنية ١٣/ ٥]. وكذلك : **(إِنِ ارْتَكَبَ إِنْسَانٌ جَرِيمَةً عِقَابُهَا الإِعْدَامُ، وَنُفِّذَ فِيهِ الْقَضَاءُ وَعَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلِ ادْفِنُوهُ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسُوا أَرْضَكُمُ الَّتِي يَهَبُهَا لَكُمُ الرَّبُّ مِيرَاثاً)** [تثنية ٢١/ ٢٢-٢٣].

جاء في متى (٢٧/ ٤٦) : ((**وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِيلِي، إِيلِي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟»** أَيْ: **«إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ »**))

أيصح أن ينسب ذلك القول إلى رسول من رسل الله، ومِنَ الذين وصفهم القرآن الكريم بأُولِي العزم من الرسل؟

ونحن كمسلمين لا نصدق أنه قد تفوه بوصف الأمميين "بالكلاب والخنازير" :

(لاَ تُعْطُوا مَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا جَوَاهِرَكُمْ أَمَامَ الْخَنَازِيرِ، لِكَيْ لاَ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ فَتُمَزِّقَكُمْ) [متى ٧/ ٦].

ولا أنه خاطب أمه مريم البتول بقوله: "يا امرأة"، كما في:

(**فَأَجَابَهَا: «مَا شَأْنُكِ بِي يَاامْرَأَةُ؟ سَاعَتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ»**) [يوحنا ٢/ ٤].

بينما يقول عنه القرآن بكل إجلال:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم ٣٢)

الوحي للنبي محمد ﷺ

أول ما نزل من الوحي علي محمد ﷺ قول جبريل عليه السلام عندما جاءه في غار حراء : "اقرأ" , فقال : "ما أنا بقارئ"; أي أ نَّ لي أن أعرف القراءة، وهو عين ما أشارت إليه نبوءة أشعياء: (**وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ**)[٤] [أشعياء ٢٩/ ١٢].

ومن ناحية أخرى لم يكن نزول القرآن عبر ثلاثة وعشرين عاماً بنفس ترتيبه النهائي في المصحف، وإنما كان ينزل مُفَرَّقاً: إما مجموعات من الآيات أو سوراً كاملة، حتى رُتِّبَت الآيات والسور كما أرشد جبريلُ رسولَ الله ﷺ في عرضه الأخير للقرآن فتكاملت الآيات والسور ببيانها ونسقها المعجز، وهذا التنزيل المتوالي ثم الترتيب قد أشارت إليه نبوءة أشعياء أيضا: (**لأَنَّهُ يُكَرِّرُ عَلَيْنَا أَوَامِرَهُ كَلِمَةً فَكَلِمَةً، وَوَصِيَّةً فَوَصِيَّةً؛ شَيْئاً مِنْ هُنَا وَشَيْئاً مِنْ هُنَاكَ. سَيُخَاطِبُ الرَّبُّ هَذَا الشَّعْبَ بِلِسَانٍ غَرِيبٍ أَعْجَمِيٍّ**) [أشعياء ٢٨/ ١٠-١١].

لاحظ أيضاً أن كلمة "لسان غريب" هنا تعني لغة أخرى غير الآرامية أو العبرية، فالمقصود : "اللغة العربية".

اللغة الواحدة

كل المسلمين عرباً وعجماً يتعبدون باللغة العربية : بها يدعون الله; وبها يُصَلُّون، ويَحُجُّون، ويُسَلِّم بعضهم علي بعض، ويتفق ذلك مع نبوءة صفنيا ٣: ٩

(**لأَنِّي حِينَئِذٍ أُحَوِّلُ الشُّعُوبَ إِلَى شَفَةٍ نَقِيَّةٍ، لِيَدْعُوا كُلُّهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، لِيَعْبُدُوهُ بِكَتِفٍ وَاحِدَةٍ.**)

[٤] كتاب الحياة.

الخاتمة

مسيحي: أخي، لا أستطيع أن أعبر لك عن شكري على هذه الجولة التي طفت معي بها في أرجاء الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، حتى تيقنت تماماً أن النبي محمد ﷺ هو المقصود والمشار إليه في نبوءات وبشارات الأنبياء من قبله، وأنه خاتم أنبياء الله الذين جاءوا جميعاً يدعون إلي عبادة الله الواحد الأحد; واتباع هديه الذي اكتمل وبلغ مداه في رسالة الإسلام. وأن الله منزه عن كل صفات النقص مثل الولد **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾** (الإخلاص: ٣)، وأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو عبد الله و رسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، خلقه الله بمعجزة إلهية من أم وبدون أب، وأنه لم يُصلب بل رفعه الله إليه، وهو نبي ورسول مثل سائر الأنبياء والمرسلين مثل نوح وإبراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين. ولذلك سوف أشهر إسلامي وأنطق بالشهادتين "أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله".

مسلم: أحب أن أهنئك على هذا القرار الشجاع الذي يعد بحق أهم قرار في حياتك فهذه اللحظة التي قررت فيها أن تسلم لله رب العالمين هي لحظة ولادتك

الحقيقية هي اللحظة التي تحررت فيها من عبادة الذين افتروا على الله الكذب وحرفوا دينهم واتبعوا أهواءهم إلى عبادة الإله الحق. وأنت الآن قد أصبحت على دين محمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام، واعلم أن أعظم نعمة أنعمها الله عليك هي أن وفقك لدخول الإسلام فاحرص على أن تحسن شكر الله عليها واعلم أن هذه النعمة لا توازيها نعمة أخرى فمهما كلفتك من أجل الحفاظ عليها فهو يسير وكل مصيبة بعد مصيبة الدين هينة.

والله نسأل أن يشرح صدورنا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

(١) الترجمة المفسرة بالإنجليزية للقرآن الكريم. د. محمد تقي الدين الهلالي، ود. محمد محسن خان.

(٢) الكتاب المقدس: أى كتب العهد القديم والعهد الجديد (نسخة الملك جيمس ١٦٦١م).

(٣) الكتاب المقدس النسخة المنقحة القياسية.

(٤) ترجمة العالم الجديد للنصوص الدينية: كنيسة شهود يهوه.

(٥) الكتاب المقدس الأمريكى القياسي الجديد.

(٦) ترجمة المملكة المتراوجة للمخطوطات اليونانية.

(٧) أسطورة الصليب. تأليف أ.د. عجولة.

(٨) الصليب والهلال. تأليف مولانا محمد عمران.

(٩) قاموس دايفز للإنجيل (١٩٨٠م).

(١٠) دائرة المعارف الدولية للإنجيل القياسى.

(١١) قاموس سميث للإنجيل (١٩٨٠م).

(١٢) دائرة المعارف البريطانية (١٩٨٠م).

(١٣) محمد فى الكتاب المقدس. الأستاذ/ عبد الأحد داوود.

(١٤) محمد فى الكتاب المقدس. الأستاذ/ أحمد ديدات.

(١٥) عيسى نبي الإسلام. تأليف سليمان شاهد مفسر.

(١٦) الدراسات الإنجيلية من منظار إسلامي. سليمان شاهد مفسر.

(١٧) محمد فى الكتاب المقدس. تأليف جمال بدوي: مجلة الإتحاد يناير / مارس ١٩٨٢م.

(١٨) إظهار الحق. تأليف رحمت الله بن خليل الرحمن الكَيْرانَوي الهندي.

(١٩) مؤامرة قسطنطين ضد الموحدين. سليمان خليل.

(٢٠) صفات الله تعالى في العهد القديم والقرآن الكريم. راجي رضا الله.

(٢١) هل كان المسيح عليه السلام نصرانياً أم مسلماً؟ أبو كريم المراكشي.

الفهرس

أول اتصال بين مسيحي ومسلم	٨
هل الكتاب المقدس كلام الله؟	٣٣
توحيد أم تثليث	٥٢
عقيدة تأليه المسيح عيسى عليه السلام	٦١
عقيدة تأليه الإبن عيسى (يسوع) عليه السلام	٧٥
هل صُلب عيسى عليه السلام ثم قام؟	٨٢
دعوى الخطيئة الأولى وعقيدة الفداء	٩٠
محمد ﷺ فى الكتاب المقدس	٩٣
مباركة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام	٩٣
دلالات النبوة عند إرمياء	١٠٢
حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُوه	١٠٣

بكة هى مكة	١٠٤
بيت المجد	١٠٥
راكبو الحمير وراكبو الجمال	١٠٧
أوجه التشابه بين الرسولين محمد وموسى (صلى الله عليهما وسلم)	١٠٩
عبدي ورسولي المختار (المصطفى)	١١١
الذي يعمد بالروح القدس وبالنار	١١٦
الأصغر فى ملكوت السماوات	١١٦
المعزي	١١٧
الوحي للنبي محمد ﷺ	١٢٢
الخاتمة	١٢٣
المراجع	١٢٥

www.islamic-invitation.com

- رابط الترجمات الآخرى:

https://www.islamic-invitation.com/book_show.php?bID=751

www.islamic-invitation.com